الأدلة العقلية عند الشيخ محمد عليش المالكي (ت١٢٩٩هـ) في اثبات صفات المعاني

د. براء عادل مسعود

الجامعة العراقية / كليــة العلــوم الإســلامية /

قسم اللغة العربية

البريد الالكتروني:

baraa.salmani@aliraqia.edu.iq

ملخص البحث

يهدف هذا البحث إلى بيان الأدلة العقلية التي استخدمها الشيخ محمد عليش المالكي (ت١٢٩٩هـ) في إثبات صفات المعاني لله (سبحانه وتعالى)، الذي أفصح عن شخصيته، ومنهجه الأشعري، حيث قدم الشيخ جهوداً حثيثة في التأصيل والدفاع عن العقيدة، والرد على الخصوم والمخالفين من الفرق والمذاهب، وذلك واضح للقارئ عندما يقرأ كتب الشيخ محمد عليش حيث أنه يثبت جميع صفات المعاني من خلال التعريف بالصفات، وموقفه من إثباتها مستخدماً الأدلة العقلية المستنبطة من الأدلة السمعية، حيث كان يجمع بين الاثنين، اقتصرت على الأدلة العقلية في هذا البحث وذلك لقوة الأدلة العقلية والمنهج الرصين وقوة الحجة في دعم الآراء العلمية الغزيرة التي استخدمها الشيخ محمد عليش في مصنفاته وخاصة علم الكلام.

الكلمات المفتاحية: محمد عليش، الأدلة العقلية، صفات المعاني.

Abstract

This research aims to explain the mental evidence used by Sheikh Mohammed Alish Al-Maliki (d. 1299 AH) in proving the attributes of the meanings to God (praise be to Allah), who disclosed his personality, and his Ash'ari approach, where the Sheikh made unremitting efforts in rooting and defending the creed, and responding to the opponents and opponents of the sects and sects. Elicited from audio evidence, where he combined the two, was limited to mental evidence in this research due to the strength of mental evidence, the sober approach and the strength of the argument in support of the abundant scientific opinions used by Sheikh Muhammad Alish in his works, especially theology.

Keywords: Mohammed Alish- mental evidence - Attributes of meanings.

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف الأنبياء والمرسلين محمد (صلى الله عليه وسلم) وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فإن الدارس لعلم الكلام حتماً يقف عند علماء أجلاء لينهض من فيضهم، ومن هؤلاء الشيخ محمد عليش، المغربي الأصل، المصري المولد والنشأة، صاحب المذهب المالكي في الفقه، والأشعري في العقيدة، تتلمذ عليه علماء أفذاذ، ونال ثناء العلماء عليه بتقواه وورعه ومهابته وكلمته النافذة وغزارته العلمية التي ظهرت من خلال مصنفاته المتنوعة في شتى العلوم .

البحث يبين الأدلة العقلية التي استخدمها الشيخ محمد عليش (رحمه الله) في اثبات صفات المعاني لله (سبحانه تعالى) من خلال كتبه، لما فيه من أدلة علمية غزيرة، تدل على سعة علمه وذكائه واعتنائه بالدفاع عن العقيدة الاسلامية وحراستها وتنقيحها من أي شبهة قد تتعلق بها وتشوش على عقيدة الأمة الاسلامية ضد شبهات المنحرفين الطاعنين على هذا الدين العظيم، فكان رائداً في هذا المجال لأنه كان لا يتكلم بمسألة إلا ويعطي رأيه بعد إيراد النصوص القرآنية والأحاديث النبوية الصحيحة، فمزج بين الأدلة النقلية والأدلة العقلية، فكان منهجه يجمع بين الاثنين، وبالنظر لمنهجه الرصين وقوة الحجة في تدعيم الآراء، ومن هذا المنطلق استخدمت في هذا البحث الأدلة العقلية التي استخدمها في اثبات صفات المعاني لأبين فيه مكانة الشيخ محمد عليش (رحمه الله) في دفاعه عن عقيدة الاسلام من خلال الأدلة العقلية .

وقد قسمت البحث على مبحثين مستخدماً المنهج التحليلي المقارن، من خلال الاستقراء القائم على استخراج الأدلة العقلية للشيخ محمد عليش (رحمه الله) من الكتب، وفهم المقصود منها، ثم مقارنة فكره مع غيره من علماء الكلام الموافقين والمخالفين بالأصول التي توافقها في المذهب، وبما يخالفهم من فرق عدة؛ ليتبين لنا مدى الاختلاف بين عقيدة محمد عليش (رحمه الله) وعقيدة المخالفين، ومدى التأثير

والتأثر بينه وبين غيره، وكانت خطة البحث على النحو التالي:

المبحث الأول: حياة الشيخ محمد عليش المالكي.

المبحث الثاني: الأدلة العقلية في اثبات صفات المعاني.

وأسأل الله أن يوفقنا للسداد إنه ولي ذلك والقادر عليه، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المبحث الأول
حياة الشيخ محمد عليش المالكي

إن العصر الذي عاش فيه الشيخ محمد عليش (رحمه الله) هو الذي دعاه أن يخرج مؤلفات قيمة ساهمت في ثقافة عصره، فكان موسوعة علمية شملت جميع العلوم حيث كان مفكراً حراً يدل على ذلك مشاركته في الثورة العرابية حيث كان يدعو إلى الاصلاح وفعالاً في الدور السياسي بجانب الاتجاه الديني حيث كانت الدولة في حالتها الاجتماعية بين استقرار واضطراب ولهذا فالشيخ محمد عليش (رحمه الله) هو ابن بيئته يتأثر بالمجتمع ايجاباً أو سلباً حيث أنه تأثر بعصره وتفرغ للتدريس بالجامع الأزهر، وصنف كتباً مفيدة، وتتلمذ على يديه علماء أفذاذ[١]، فلا بد من دراسة سيرة الشيخ محمد عليش (رحمه الله) من خلال المطالب التالية:

المطلب الأول: حياته الشخصية

أولاً: اسمه ونسبه:هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد عليش المالكي[٢]، وأبو

(١) ينظر: الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد الزركلي (ت١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين - بيروت، ط١٥، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م، ٦/١٩؛ موجز التاريخ الإسلامي منذ عهد آدم عليه السلام (تاريخ ما قبل الإسلام) إلى عصرنا الحاضر ١٤١٧ هـ، أحمد معمور العسيري، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية - الرياض، ط١، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م، ص٣٨٩ .

(٢) ينظر: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، محمد بن محمد بن عمر بن علي ابن سالم مخلوف (ت١٣٦٠هـ)، تحقيق: عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م ،

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

عبد الله، علماً لإبنه الأكبر عبد الله، وهذا ما أفاده الزركلي فقال هو: (محمد بن أحمد بن محمد عليش، أبو عبد الله)[١]، وهذا ما ذكره الشيخ محمد عليش حين ترجم لنفسه في مطلع كتاب فتح العلي بعد أن قدم الحمد والثناء فقال: (محمد عليش)[٢].

وأما عن شهرته بعليش، فالمعنى ضبطاً للكلمة كما يقول البغدادي: (عليش بضم العين المهملة فتح اللام وسكون الباء المثناة والشين المعجمة)[٣]، وجاء في كتاب الشيخ محمد عليش (شرح منح الجليل) أن عليش اسم لجده الأعلى علوش، وهو أحد الأجداد الذى أسبغت عليه المعارف[٤].

والمالكي: ما هي إلا علماً عليه لكونه عين أعيان السادة المالكية[٥].

ثانياً: ولادته ونشأته: لم تختلف المصادر التي ذكرت ترجمة الشيخ محمد عليش على مولده، فذكروا بأنه ولد في مصر بحارة تسمى (الجوار) بجوار الجامع الأزهر في شهر رجب سنة (١٢١٧هـ-١٨٠٢م)[٦] .

١/ ٥٥١- ٥٥٢؛ معجم المؤلفين، عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشقي (ت ١٤٠٨هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت ، ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م، ١٢/٩.

(١) الأعلام، للزركلي، ١٩/٦ .

(٢) فتح العلي المالك في الفتوى على مذهب الإمام مالك، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد عليش المالكي (ت ١٢٩٩هـ)، دار المعرفة - بيروت، ٥/١ .

(٣) هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (ت ١٣٩٩هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ٣٨٢/٢.

(٤) ينظر: منح الجليل شرح مختصر خليل، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد عليش المالكي (ت١٢٩٩هـ)، دار الفكر - بيروت، ١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م، ٢/١ .

(٥) نسبته للمالكية ترجع لمذهبه الفقهي فهو فقيه على مذهب الإمام مالك بن أنس، ينظر: الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، ابن فرحون إبراهيم بن علي بن محمد اليعمري (ت ٧٩٩هـ)، تحقيق: د. أبو النور محمد الأحمدي، دار التراث للطبع والنشر- القاهرة، ٨٢/١.

(٦) ينظر: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، محمد مخلوف، ٥٥١/١ -٥٥٢؛ الإعلام، للزركلي، ١٩/٦ -٢٠؛ معجم المؤلفين، لابن كحالة، ١٢/٩؛ الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها

أما عن نشأة الشيخ محمد عليش فلقد أوضح كل من ترجم له أنه مغربي الأصل من أهل طرابلس الغرب، ولد في القاهرة وتعلم في الأزهر الشريف، فهو بذلك طرابلسي الدار مصري القرار[١].

ثالثا: وفاته: بعد عمر حافل لطلب العلم ونشره، توفي الشيخ محمد عليش في يوم التاسع من ذي الحجة سنة (١٢٩٩ هـ - ١٨٨٢م)، وسبب وفاته أنه ألقي في السجن بسبب موالاته ثورة عرابي ومات بمستشفى السجن، فالشيخ محمد عليش ولد في القرن الثالث عشر الهجري ومات ودفن بالقاهرة [٢].

المطلب الثاني: حياته العلمية

أولاً: شيوخه: لم يصل الشيخ محمد عليش إلى المكانة العلمية من فراغ، ولكنه أخذ العلم على يد جهابذة في شتى العلوم، ونذكر منهم :

١- الشيخ محمود مقديش:هو أبو الثناء محمود ابن الشيخ محمود الصفاقس(ت ١٢٥١هـ)[٣].

٢- الأمير الصغير: هوالشيخ محمد بن محمد بن محمد المالكي(ت١٢٥٣هـ)[٤].

٣- الشيخ مصطفى البولاقي: أبو يحيى مصطفى بن رمضان بن عبد الكريم المالكي

وبلادها القديمة والشهيرة، علي باشا مبارك، المطبعة الكبرى الأميرية بولاق – مصر، ١٣٠٥ هـ -١٨٩٣م، ص ٤٢؛ رسالة في الرد علي من جوز لبس قلنسوة النصاري مطلقا، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد عليش المالكي (ت ١٢٩٩هـ)، مخطوط جامعة الرياض، ص ١.

(١) ينظر: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، محمد مخلوف، ١/ ٥٥١ – ٥٥٢؛ الأعلام، للزركلي، ٦/ ١٩؛ معجم المؤلفين، لابن كحالة، ج ١٢/٩ .

(٢) ينظر: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، محمد مخلوف، ١/ ٥٥٢؛ الإعلام، للزركلي، ٦/ ١٩ -٢٠؛ معجم المؤلفين، لابن كحالة، ٩/ ١٢؛ الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة، علي باشا مبارك، ص ٤٢؛ رسالة في الرد علي من جوز لبس قلنسوة النصاري مطلقا، محمد عليش، ص ١.

(٣) ينظر: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، محمد مخلوف، ١/ ٥٥٢.

(٤) ينظر: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، محمد مخلوف، ١/ ٥٢٢؛ الاعلام، للزركلي، ٧/ ٧٢.

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

(ت١٢٦٣هـ)[١].

٤- الشيخ يوسف بن مصطفى الصاوي، المالكي (ت ١٢٤١ هـ)[٢].

٥- الشيخ محمد بن صالح بن مجدي بن ملوكة التونسي المالكي (ت ١٢٧٦هـ)[٣].

ثانياً: تلاميذه: لقد تخرج على يد الشيخ محمد عليش علماء أجلاء أفاضل نقلوا عنه الكثير من العلوم، وممن أخذ عن الشيخ محمد عليش:

١ - السيد محمد بن عبد الله الخالدي، المالكي، الجزائري (ت ١٢٨٣هـ)[٤].

٢- الشيخ محمد بن شاكر بن محمد إسماعيل، الدمشقي الحنفي، الشهير بالسكري(ت١٢٩٣هـ)[٥].

٣- السيد محمد علاء الدين بن السيد محمد عابدين بن السيد عمر (ت١٣٠٦هـ)[٦].

٤- الشيخ محمد بن الشيخ مصطفى بن الشيخ يوسف بن الشيخ علي الطنطاوي الأزهري (ت١٣٠٦هـ)[٧].

ثالثاً: مذهب الشيخ محمد عليش الفقهي والعقدي: من المعلوم أن المذهب الفقهي للشيخ محمد عليش هو المذهب المالكي، فهو شيخ مشايخ السادة المالكية في عصره، وهذا ما ورد عنه في ترجمة مؤلفه، والذي ذكر على أول الغلاف فيه: أنه مفتى السادة

(١) ينظر: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، محمد مخلوف، ١/٥٢٢؛ معجم المؤلفين، لابن كحالة، ١٢/٢٥٢ .

(٢) ينظر: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، محمد مخلوف، ١/٥٢٢؛ معجم المؤلفين، لابن كحالة، ١٢/٢٥٢ .

(٣) ينظر: ينظر: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، محمد مخلوف، ١/٥٢٢؛ الاعلام، للزركلي، ٦/١٦٤؛ معجم المؤلفين، لابن كحالة، ١٠/٨٨ .

(٤) ينظر: حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، عبد الرزاق بن حسن بن إبراهيم البيطار الميداني (ت١٣٣٥هـ)، تحقيق: محمد بهجة البيطار، دار صادر- بيروت، ط٢،١٤١٣هـ- ١٩٩٣ م، ص١٢٨١.

(٥) ينظر: حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، لابن البيطار، ص١٣٥٣ .

(٦) ينظر: حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، لابن البيطار، ص١٣٣٥ .

(٧) ينظر: حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، لابن البيطار، ص١٢٨٤ .

المالكية بمصر[١].

أما عن مذهبه العقدي فهو أشعري، ولذا يقول صاحب معجم المؤلفين: إن محمد عليش أشعري شاذلي مالكي أزهري[٢].

ويحدثنا الشيخ محمد عليش بوضوح عن مذهبه حين يقول: وحاصل مذهبنا معشر الأشعرية[٣].

وهذا يظهر جلياً في اعتنائه بكتب الأشاعرة، حيث قام بشرح مؤلفات أعلام الأشاعرة، بل وقضى حياته في رحاب جامع الأزهر الشريف إلى أن تخرج على يديه أعلام الأزهر، وأما عن القول فيه بأنه شاذلي، فهي طريقة من الطرق الصوفية الموجودة إلى الآن نسبة إلى الشيخ أبو الحسن الشاذلي[٤].

رابعاً: مؤلفاته وآثاره العلمية: ألف الشيخ محمد عليش (رحمه الله) مؤلفات شملت علوم مختلفة، وهذا يدل على موسوعيته، منها ما هو مطبوع ، والآخر مخطوط، وهي على النحو التالي :

أ – مؤلفاته في العقيدة:

١- حاشية على شرح الكبرى، للإمام السنوسي تسمى: (القول الوافي السديد بخدمة شرح عقيدة أهل التوحيد)، وهو كتاب مطبوع.

٢- هداية المريد لعقيدة أهل التوحيد، وهو كتاب شرح على متن الكبرى للإمام السنوسي.

٣- القول المفيد، حاشية على هداية المريد للإمام السنوسي، وهو كتاب مطبوع.

---

(١) ينظر: رسالة في الرد علي من جوز لبس قلنسوة النصاري مطلقا، محمد عليش، ص ١.

(٢) ينظر: معجم المؤلفين، لابن كحالة، ١٢/٩ .

(٣) ينظر: الفتوحات الإلهية الوهبية على المنظومة المقرية ،أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد عليش (رحمه الله)(ت١٢٩٩هـ)، المكتبة الأزهرية للتراث – مصر، ط١، ص٣.

(٤) ينظر: طبقات الأولياء، سراج الدين بن أحمد الشافعي المصري ابن الملقن (ت ٨٠٤هـ)، تحقيق: نور الدين شريبه، مكتبة الخانجي– القاهرة، ط٢، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٤ م، ص٤٥٨؛ الفتوحات الإلهية الوهبية على المنظومة المقرية، محمد عليش، ص٤٨٥ .

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

٤- (الفتوحات الإلهية الوهبية على المنظومة المقرية)، وهو شرح كتاب إضاءة الدجنة في عقائد أهل السنة، وهي منظومة للامام أحمد المقري متكونة من خمسمائة بيت من بحر الرجز، وهو مطبوع في دار الكتب العلمية، بيروت.

٥ - القول الفاخر في بعض ما يتعلق بقوله تعالى:(إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر).

٦- تقريب العقائد السنية بالأدلة القرآنية، وهو كتاب مطبوع.

٧- الدرر البهية على شرح متن العشماوية، وهو كتاب مطبوع.

٨- أجوبة الحيارى عن حكم قلنسوة النصارى، وهو مخطوط من مخطوطات الأزهر[١].

ب - مصنفاته في الفقه :

١- منح الجليل على مختصر العلامة خليل، وهو كتاب مطبوع.

٢- حاشية على شرح منح الجليل على مختصر العلامة خليل، وهو كتاب مطبوع.

٣- مواهب القدير شرح مجموع المحقق الأمير، وهو مخطوط محقق.

٤ - حاشية التيسير والتحرير على مواهب القدير، وهو مخطوط.

٥- البدر المنير على شرح مجموع العلامة الأمير، وهو مخطوط.

٦- شرح الجامع الكبير على مجموع العلامة الأمير، وهو أصل مواهب القدير، وصل فيه إلى أثناء باب الصيام، وهو مخطوط في المكتبة الأزهرية.

٧- هداية السالك إلى أقرب المسالك، وهو كتاب مطبوع.

٨- فتح العلي المالك في الفتوى على مذهب الإمام مالك، وهو كتاب مجموع فتاويه.

(١) ينظر: الاعلام، للزركلي، ١٩/٦ - ٢٠؛ هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، للباباني (ت١٣٩٩هـ)، ٣٨٣/٢؛ معجم المطبوعات العربية والمعربة، يوسف بن إليان بن موسى سركيس (ت١٣٥١هـ)، مطبعة سركيس - مصر ١٣٤٦ هـ - ١٩٢٨م، ١٢٧٢/٢- ١٢٧٣؛ معجم المؤلفين، لابن كحالة، ١٢/٩ .

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

- - تدريب المبتدي وتذكرة المنتهي، في كتاب يتضمن علم الفرائض والعمل بالجدول.

١٠- الايضاح في الكلام على البسملة الشريفة، وهو مطبوع[١].

ج - مصنفاته في النحو والصرف والبلاغة والمنطق:

١ - جلاء الصداء على شرح قطر النداء، لابن هشام الانصاري، وهو مخطوط في المكتبة الأزهرية .

٢ - مواهب الرحمن المالك على شرح الاشموني، لألفية الإمام ابن مالك، وهو مخطوط.

٣ - وسيلة الإخوان ومغنيتهم عن مراجعة الشيوخ ومشاركة الأقران، وهو مخطوط .

٤ - تحفة الاخوان على رسالة الامام الصبان، وهو كتاب مطبوع .

٥ - موصل الطلاب لمنهج الوهاب في النحو، للعلامة الشيخ يوسف البرناوي وهو مطبوع.

٦ - حل المعقود من نظم المقصود في الصرف، للعلامة الشيخ أحمد عبد الرحيم الطهطاوي، وهو كتاب مطبوع.

٧ - القول المشرق على شرح ايساغوجي في المنطق، وهي حاشية مطبوعة.

٨ - شرح على الرسالة الابهرية في المنطق.

٩ - شرح الكافية في النحو، وهو مخطوط موجود في المكتبة الوطنية بباريس.

١٠ - البيانية في البلاغة[٢].

د - مؤلفاته في باقي العلوم:

١ - القول المنجي على مولد البرزنجي، من مؤلفاته في التصوف، وهو كتاب مطبوع.

٢ - ايضاح الكلام على البسملة الشريفة، مؤلفه في علوم القرآن، وهو كتاب مطبوع .

(١) ينظر: الاعلام، للزركلي، ١٩/٦ - ٢٠؛ هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، للباباني، ٣٨٣/٢؛ معجم المطبوعات العربية والمعربة، ليوسف سركيس، ١٢٧٣/٢.

(٢) ينظر: الاعلام، للزركلي، ١٩/٦ - ٢٠؛ هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، للباباني، ٣٨٣/٢- ٣٨٤؛ معجم المؤلفين، لابن كحالة، ١٢/٩.

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

٣ – رسالة في وجوب الجهاد والهجرة، وهي مخطوط .

٤ – شرح يسمى فيض المنان في الحساب والفرائض على الدرة البيضاء في الحساب[١].

كل هذه الحصيلة العلمية للشيخ محمد عليش (رحمه الله) من مؤلفات كثيرة في علوم عديدة إلا أنه كان مواضباً للتدريس للمنقول والمعقول، فلذلك نجد أن الشيخ محمد عليش (رحمه الله) قد ألف في العقائد، والفقه، والنحو، والصرف، والبلاغة، والمنطق، والتصوف.

المبحث الثاني
الأدلة العقلية في اثبات صفات المعاني
المطلب الأول: التعريف بصفات المعاني

المعاني لغة: جمع معنى، وهو ما قابل الذات، فيشمل النفسية والسلبية.

واصطلاحاً: كل صفة قائمة بموصوف، موجبة له حكماً، ككونه قادراً فإنه لازم للقدرة[٢].

وصفات المعاني: هي كل صفة أزلية قائمة بذاته تعالى، موجبة له حكماً، وذلك كالقدرة مثلاً، فإنها صفة تستلزم للمتصف بها أن يكون قادراً، وهكذا.

وصفات المعاني سبع وهي: العلم، والإرادة، والقدرة، والسمع، والبصر، والكلام، والحياة[٣].

---

(١) ينظر: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، محمد مخلوف، ٥٢٢/١؛ معجم المؤلفين، لابن كحالة، ١٢/٩ .

(٢) ينظر:حاشية الإمام البيجوري على جوهرة التوحيد، للشيخ إبراهيم بن محمد بن أحمد البيجوري (ت١٢٧٧هـ)، تحقيق :علي جمعة محمد ، دار السلام – القاهرة ، ط١، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م، ص١٢٠.

(٣) ينظر: أصول الدين، أبو اليسر محد البزدوي (ت٤٩٣هـ)، تحقيق: هانز بيتر لنس، المكتبة الأزهرية للتراث– مصر،١٤٢٤هـ– ٢٠٠٣م، ص٤٥؛ الاقتصاد في الاعتقاد، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي (ت ٥٠٥هـ)، تحقيق: عبد الله محمد الخليلي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٤م، ص٧١؛ شرح الصاوي على جوهرة التوحيد، أحمد بن محمد المالكي (ت١٢٤١هـ)، تحقيق: عبد الفتاح البزم، دار ابن كثير– دمشق، ط ٢، ص١٦٨؛

ومعنى كونها صفات معانٍ: أن كل صفة منها قائم بذات الله تعالى، وسميت ذاتية؛ لأنها لا تنفك عن الذات.

ووجودية: لأنها متحققة بإعتبار نفسها، أي: التي لها وجود في نفسها، قديمة كعلمه تعالى، أو حادثة كعلمنا[١].

وصفات المعاني عند الشيخ محمد عليش (رحمه الله) بأنها جمع معنى في اللغة: ما قابل الذات فيشمل الصفة السلبية والنفسية، واصطلاحاً: كل صفة موجودة في نفسها[٢]، وصفات المعاني عدها الشيخ محمد عليش (رحمه الله):(الحياة والعلم والارادة والقدرة والسمع والبصر والكلام)، وهي كلها قديمة، أي: لم يسبق وجودها عدم، ولذا فالشيخ محمد عليش (رحمه الله) يبين أن قدم صفات المعاني ومن الأحكام الواجبة عقلاً لهذه الصفات[٣].

المطلب الثاني: صفات المعاني عند الفرق الكلامية

يعرف الأشاعرة صفات المعاني بأنها كل صفة قائمة بموصوف، موجبة له حكماً[٤]، وهي عندهم سبع صفات تكمن في (القدرة

كبرى اليقينيات الكونية وجود الخالق ووظيفة المخلوق، محمد سعيد رمضان البوطي (ت١٤٣٤هـ)، دار الفكر المعاصر – بيروت، ودار الفكر – دمشق، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م، ص ١١٩؛ أصول الدين، أبو منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي (ت ٤٢٩ هـ)، مدرسة الإلهيات بدار الفنون التركية – اسطنبول، ط١، ١٣٤٦هـ – ١٩٢٨ م، ص١٢٣؛ جواهر الكلام في عقائد أهل الإسلام، عبد الكريم بن محمد بن فاتح بن سليمان المدرس (ت١٤٢٦هـ)، دار الحرية – بغداد، ١٤١٤هـ –١٩٩٣م، ص٢٩–٣٠.

(١) ينظر: شرح الصاوي على جوهرة التوحيد، ص ١٦٨؛ الوسيلة في شرح الفضيلة، عبد الكريم بن محمد بن فاتح بن سليمان المدرس (ت١٤٢٥هـ)، مطبعة الأرشاد– بغداد، ط ١، ١٣٩٢هـ – ١٩٧٢م، ص٤٩١.

(٢) ينظر: الفتوحات الإلهية الوهبية على المنظومة المقرية، محمد عليش، ص١٦٢ .

(٣) ينظر: هداية المريد لعقيدة أهل التوحيد، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد عليش المالكي (ت١٢٩٩هـ)، جامعة السيد محمد بن علي السنوسي الاسلامية – المملكة الليبية، ١٣٨٨هـ – ١٩٦٨م ، ص٨١ .

(٤) ينظر: حاشية الإمام البيجوري، للشيخ إبراهيم البيجوري، ص٦٣ .

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

والارادة والسمع والبصر والعلم والكلام والحياة)، وأضاف الماتريدية إليها صفة التكوين[١]، يقول الآمدي(رحمه الله): مذهب أهل الحق من الأشاعرة أن الواجب بذاته قادر بقدرة، مريد بإرادة، عالم بعلم، متكلم بكلام، سميع بسمع، بصير ببصر، حي بحياة، وهذه الصفات وجودية أزلية زائدة على الذات واجبة الوجود[٢].

وحقيقة صفات المعاني عند الشيخ محمد عليش(رحمه الله): هي ليست عين الذات ولا غيره عند أهل الحق[٣]، وهي صفات قديمة لأنه لو كان شيئاً من صفاته تعالى حادثاً للزم حدوثه (سبحانه وتعالى)، والتالي باطل لوجوب قدمه (سبحانه وتعالى) بالبرهان القطعي فقدمه مثله[٤].

والمقصد من إثبات صفات المعاني كما بين الشيخ محمد عليش (رحمه الله): هو إقامة البرهان على ثبوتها لله تعالى، والرد على المعتزلة الذين أنكروها، أي: مع موافقتهم على وجوب كونه تعالى حياً مريداً قادراً، .... الخ، فقالوا: هذه أوصاف واجبة له تعالى لذاته لا لمعنى ملازم لها قائم بذاته (سبحانه

(١) يقصد الماتريدية بصفة التكوين أنها: صفة لله تعالى أزلية قائمة بذاته تعالى، كالحياة، والعلم، والقدرة، والسمع، والبصر، وهو تكوين العالم ولكل جزء من أجزائه لوقت وجوده، ينظر: التمهيد لقواعد التوحيد، ميمون بن محمد النسفي (ت٥٠٨هـ)، حبيب الله حسن أحمد، دار الطباعة المحمدية، ط١، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م، ص١٨٩ .

(٢) ينظر: أبكار الأفكار في أصول الدين، أبو الحسن علي بن محمد بن سالم الآمدي (ت٦٣١هـ)، تحقيق: أ.د. أحمد محمد المهدي، دار الكتب والوثائق القومية - القاهرة، ط٢، ١٤٢٤هـ -٢٠٠٤م، ص١٨٤؛ شرح المواقف (شرح المواقف للجرجاني مع حاشيتي السيالكوتي والفناري)، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت ٨١٦ هـ)، ط١، مطبعة السعادة - مصر، ص٤٤ .

(٣) ينظر: القول الوافي السديد بخدمة شرح عقيدة أهل التوحيد، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد عليش (رحمه الله)المالكي (ت١٢٩٩هـ)، مخطوط بدار الكتب والوثائق القومية برقم (٢٢٨٤٤ب)، ومسجل ميكروفيلم نسختين برقم (٥٧٧١٨-٤٩٥٨٦)، لوحة٣.

(٤) ينظر: هداية المريد لعقيدة أهل التوحيد، محمد عليش، ص٨١.

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

وتعالى)، واستثنوا من ذلك كونه تعالى متكلماً فوافقوا على أنه تعالى متكلم بكلام؛ ولكن خالفوا أهل السنة في معنى الكلام فجعلوه حروفاً وأصواتاً[١].

ولقد نفى الفلاسفة أيضاً صفات المعاني والمعنوية كلها وقالوا: لا يتصف إلا بصفة سلبية بأن سموه عاقلاً لذاته، أي: مجرد عن المادة أو بصفة إضافية كتسميتهم له مبدأ للعالم، أو بصفة مركبة من سلب وإضافة، بأن سموه جواد أي: معطياً بلا بخل، وقد سلكت المعتزلة مسلكهم بتغيير[٢]، وعليه فالفلاسفة يرجعون الصفات إلى سلب فقط[٣].

ويرى الشيخ محمد عليش (رحمه الله) أن المعتزلة وافقوا أهل السنة على أن الإنسان المشاهد العالم عالم بعلم قائم به، والمريد مريد بإرادة قائمة به، والقادر قادر بقدرة قائمة به، وكذلك باقي الصفات من الحي والسميع والبصير والمتكلم، فألزمهم أهل السنة قياس الواجب (سبحانه وتعالى) على المشاهد، لأنه سلماً ووسيلة لإثبات صفات الواجب على أن القياس حجة[٤].

واهتم الشيخ محمد عليش (رحمه الله) بتطبيق الغائب على الشاهد: فهو يجعل شرط القياس وجود جامع بين المقيس وهو الواجب (سبحانه وتعالى)، والمقيس عليه في الحكم المقيس فيه، والا أدى الى التعطيل بنفي الكمالات المختصة بالواجب بإنتفائها عن المشاهد والتشبيه بإثبات صفات المشاهد للواجب (سبحانه وتعالى) مع استحالتها

(١) ينظر: شرح الاصول الخمسة، أبو الحسين عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار الهمداني (ت٤١٥هـ)، تحقيق: الاستاذ سمير مصطفى رباب، دار احياء التراث العربي – بيروت، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م، ص ١٥١ – ١٥٣؛ هداية المريد لعقيدة أهل التوحيد، محمد عليش، ص ٦٩ .

(٢) ينظر: هداية المريد لعقيدة أهل التوحيد، محمد عليش، ص٧٠.

(٣) ينظر: النجاة في المنطق والإلهيات، أبو علي الحسين بن علي ابن سينا(ت٤٢٨هـ)، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، دار الجيل- بيروت، ط-، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م،٢/٩٩؛ شرح المواقف، للجرجاني، ص٣٦ .

(٤) ينظر: هداية المريد لعقيدة أهل التوحيد، محمد عليش، ص٧١.

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

عليه (سبحانه وتعالى)[١]، ويذهب الشيخ محمد عليش (رحمه الله) إلى أن الجوامع عند المتكلمين ليست على وجه واحد فهي أربعة جوامع:

الأول: جامع بالحقيقة: أي: مصور بها بإطلاق اللفظ الدال على الحقيقة التي إندرج فيها الواجب والحادث على كلاً منهما كلفظ عالم، فإن معناه الحقيقي من قام به علم، وقد أطلق على الحادث الذي قام به علم وعلى الواجب (سبحانه وتعالى)، فلزم أن معناه فيه عالم بعلم قائم به (سبحانه وتعالى)، وهذه الحجة عمدة من نفى الأحوال.

الثاني: جامع بالدليل: يدل على أن فاعله محكم متقن مجيد لأفعاله، فدل على أن له علماً بها.

الثالث: الجامع بالشرط: أي: المشروط كقولهم الله (سبحانه وتعالى) مريد لأفعاله وكل مريد لأفعاله قاصداً لها والقصد مشروط بالعلم، فالله (سبحانه وتعالى) له علم وإلا لثبت المشروط بدون شرطه وهو محال.

الرابع: الجامع بالعلة: أي المصور بها، وهو عمدة مثبت الأحوال، وحاصله أن صفات المعاني والمعنوية، كالعلم والعالمية متلازمان في الشاهد، والمعنوية مترتبة على المعاني، وقد أثبتم المعنوية لله (سبحانه وتعالى)، فيلزم من ثبوتها الله (سبحانه وتعالى) ثبوت المعاني له تعالى، ولو صح ثبوت عالمية ولا علم لصح ثبوت علم ولا عالمية، ولم يقل به أحد[٢].

ويرد الشيخ محمد عليش (رحمه الله) على المعتزلة بأنهم استدلوا على كون المعنوية معللة بالمعاني في الشاهد بجواز المعنوية فيه، وقالوا لا تعلل المعنوية بالمعاني في الواجب بعدم جواز المعنوية في حقه (سبحانه وتعالى)، فجعلوا عدم الجواز الذي هو الدليل دالاً على عدم التعليل، وحكموا بان الدليل يلزم من عدمه عدم مدلوله، وهذا باطل، وإبطال لعكس العلة وهو لازم، وذلك إن من القواعد العقلية أن العلة يلزم أطرادها، أي: كونها يلزم من وجودها وجود معلولها

(١) ينظر: هداية المريد لعقيدة أهل التوحيد، محمد عليش، ص٧١.

(٢) ينظر: هداية المريد لعقيدة أهل التوحيد، محمد عليش، ص٧١ – ٧٢ .

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

وانعكاسها، أي: يلزم كونها من عدمها عدم معلولها، وعليه فقالت المعتزلة: المعنوية معللة بالمعاني في الشاهد وأثبتوا المعنوية الله (سبحانه وتعالى) ونفوا عنه المعاني، فأثبتوا المعلول مع إنتفاء علته، فلزمهم عدم إنعكاس وهو باطل، فقد عكسوا القاعدتين العقليتين[١].

وعلى هذا قال الزمخشري بان المعاني لا طريق إلى إثباتها، وما لا طريق لإثباته وجب نفيه، وعليه وجب نفي المعاني الزائدة لانتفاء الطريق لا إلى إثباتها[٢]، وهنا تعددت أقوال المعتزلة في كيفية استحقاق هذه الصفات[٣].

والشيخ محمد عليش (رحمه الله) قدم لثبوت صفات المعاني، وقام بالرد على المعتزلة وما عليه من لزوم كون الذات عين تلك المعاني، فيرد عليهم أنه يلزم لوازم كلها مستحيلة: أحدها: كون الذات ضد الشيء غير ضد له، وذلك أنها إذا كانت نفس المعنى، وهو العلم لزم التضاد الجهل من حيث كونها علماً، وأن لا تضاد من حيث كونها ذاتاً؛ لأن الذات لا تضاد الجهل ولا غيره، لأن التضاد من خواص المعاني، فلا تتصف الذات به، وهذا في مثل باقي الصفات[٤].

ثم يشير الشيخ محمد عليش (رحمه الله) إلى أن وحدة الصفات وأبحاثها قوية، وإشكالاتها صعبة يضيق مجال النظر فيها، إلا أن يوفق الله (سبحانه وتعالى)، وعليه فإن الشيخ محمد عليش (رحمه الله) ترك التعرض للكثير منها خشية السآمة، وأن ما تطرق إليه فيه كفاية حيث يقول: بأن مباحث المعاني والمعنوية متسعة جداً، وهي من مزال الأقدام إلا أن يثبتها الله (سبحانه وتعالى)[٥].

(١) ينظر: شرح الاصول الخمسة، للقاضي عبد الجبار، ص١٨٢؛ هداية المريد لعقيدة أهل التوحيد، محمد عليش، ص٧٢ .

(٢) ينظر: المنهاج في أصول الدين، ابو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت٥٣٨هـ)، تحقيق:عباس حسين عيسى، مكتبة مركز بدر العلمي والثقافي _صنعاء، ص٧.

(٣) ينظر: شرح الاصول الخمسة، للقاضي عبد الجبار،، ص١٨٢ .

(٤) ينظر: هداية المريد لعقيدة أهل التوحيد، محمد عليش، ص ٧٣.

(٥) ينظر: هداية المريد لعقيدة أهل التوحيد، محمد عليش، ص ١٠٢.

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

ثم يوضح بأن صفات المعاني كلها صفات موجودة تمكن رؤيتها بلا تكيف ولا انحصار، وكلها قديمة باقية لا ابتداء لها، ولا انتهاء لها، ولا مثل لها، لا الله تعالى ولا لغيره، فالوحدانية واجبة لها كوجوبها لذات الله تعالى[١].

المطلب الثالث: صفات المعاني عند الشيخ محمد عليش

لبيان الأدلة العقلية التي استخدمها الشيخ محمد عليش (رحمه الله) في اثبات صفات المعاني لله (سبحانه وتعالى) لا بد من إيضاح وبيان كل صفة وهي على النحو الآتي:

الصفة الأولى: صفة الحياة: يبدأ الشيخ محمد عليش (رحمه الله) أولاً بالتفرقة بين الضد، فينفي السلب ويوجب صفة الحياة لله (عز وجل) حيث يقول: صفة الحياة من الصفات الواجبة لله (عز وجل) والتي تقابل ضدها، وهو الموت، أو ما في معناه كالنوم والإغماء، وهذا مما هو مستحيل على الله (سبحانه وتعالى) بل هي صفة واجبة له (سبحانه وتعالى) [٢]، وصفة الحياة تعني: أن الله موصوفاً بصفة تصحح لموصوفها بالعلم، والإرادة والقدرة، والسمع والبصر، والكلام[٣]، فهي بذلك صفة لا خلاف في إثباتها لله (عز وجل) وهي توجب لصحة باقي الصفات، والمعتزلة تقول عن صفة الحياة: هي كونه يصح أن يعلم وأن يقدر[٤].

يذهب الشيخ محمد عليش (رحمه الله) في اثبات صفة الحياة من خلال الأدلة العقلية بقوله: أنه(سبحانه وتعالى) متصف بأوصاف ثلاثة واجبة له عقلاً، وهي: كونه

(١) ينظر: تقريب العقائد السنية بالأدلة القرآنية، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد عليش (رحمه الله)المالكي (ت١٢٩٩هـ)، جمعية دار الحديث الزيتونية، ط٢، ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م، ص ٤٢.

(٢) ينظر: تقريب العقائد السنية بالأدلة القرآنية، محمد عليش، ص٤٧ .

(٣) ينظر: تقريب العقائد السنية بالأدلة القرآنية، محمد عليش، ص٣٩ .

(٤) ينظر: شرح الأصول الخمسة، للقاضي عبد الجبار، ص ١٦١.

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

تعالى عالماً، وكونه تعالى مريداً، وكونه تعالى قادراً، والتالي باطل، فقدمه وهو كونه ليس حياً باطل، فثبت نقيضه وهو كونه حياً وهو المطلوب[١]، وهذا مما هو مقرر عند الأشاعرة، واتفق عليه العقلاء[٢].

والشيخ محمد عليش (رحمه الله) بذلك لم يخرج عن طور العقلاء بان صفة الحياة ضرورية لمن اتصف بهذه الصفات، أما عن فكر الشيخ محمد عليش (رحمه الله) الذي يتعارض مع الحكماء والمعتزلة، نجد الاختلاف عندهم في كيفية استحقاقه تعالى للصفات فهم يثبتون صفة الحياة، وأن العالم القادر لا يكون إلا حياً[٣].

ولذا فإن الشيخ محمد عليش (رحمه الله) يقول: أن الأوصاف السابقة وهى كونه عالماً، وكونه مريداً وكونه قادراً، شرطها عقلاً كون الموصوف بها حياً، فإن عدم كونه عدم الإتصاف بها لوجوب إنتفاء المشروط عند إنتفاء شرطه، لكن إنتفاء هذه الصفات محال لقيام البراهين على وجوبها، فإنتقاء شرطها وهو كونه (سبحانه وتعالى) حياً محال، فثبت نقيضه وهو وجوب كونه سبحانه وتعالى حياً[٤].

وعلى ذلك فالقابل لصفة لا يخلوا عنها أو عن ضدها لاستحالة عزو القابل عن جنس المقبول، وعليه فإن الدليل على أن كل

(١) ينظر: هداية المريد لعقيدة أهل التوحيد، محمد عليش، ص ٦١.

(٢) ينظر: أصول الدين، للبغدادي، ص ١٠٥؛ محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء والحكماء والمتكلمين، فخر الدين محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين الرازي(ت٦٠٦هـ) ، تحقيق: نصر الدين الطوسي، مكتبة الكليات الازهرية – القاهرة، ص ١٦٧؛ المواقف في علم الكلام، أبو الفضل عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الغفار بن أحمد الإيجي (ت٧٥٦هـ)، تحقيق: د.عبد الرحمن عميرة، دار الجيل – بيروت، ط١، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م، ١١٥/٣.

(٣) ينظر: شرح الأصول الخمسة، للقاضي عبد الجبار، ص ١٩١؛ مناهج الأدلة في عقائد الملة، أبو الوليد محمد بن احمد ابن رشد الاندلسي (ت٥٩٥هـ)، تحقيق: د. محمود قاسم، مكتبة الانجلو المصرية، ط٢، ١٣٨٤هـ- ١٩٦٤م، ص ١٦١.

(٤) ينظر: هداية المريد لعقيدة أهل التوحيد، محمد عليش، ص ٦١.

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

حي قابل للاتصاف بهذه الصفات أو ضدها إمتناع اتصاف غير الحي بها، وصحة اتصاف الأحياء بها[١].

وهنا نجد الشيخ محمد عليش (رحمه الله) أيضاً يقتصر في ذلك بأن المصحح لقبول هذه الصفات أي الثلاثة، إما الحياة أو شيء يلازمها لم تطلع عليه، وأياً كان يلزمه قبول إتصاف كل حي بها لإستحالة ضدها، والتي هي آفات ونقص مستلزمة للإحتياج المستلزم للحدوث المحال عليه (سبحانه وتعالى)[٢].

الصفة الثانية: صفة العلم: صفة العلم من الصفات الواجبة لله (عز وجل)، وهى من صفات المعاني، ولقد أجمع أهل الحق: بأن علمه تعالى واحد ليس بضروري ولا بمكتسب، وأجمعوا على أنه محيط بجميع المعلومات، يعلم ما كان منها وما يكون وما لا يكون، أن لو كان كيف يكون[٣].

إن الشيخ محمد عليش (رحمه الله) ينزه الله (عز وجل) عن كل نقص في علمه (سبحانه وتعالى) وينفي إستحالة الكسب على علمه (سبحانه وتعالى) لا بذاته بسبق الجهل، وإتصاف الذات القديم بوصف حادث علمت أن ما في الكتاب العزيز والسنة النبوية مما ظاهره حدوث علمه (سبحانه وتعالى) وكسبه، يحيله الشيخ محمد عليش (رحمه الله) إلى القاعدة ويقول: يجب القطع بأن ظاهره غير مراد، وذلك كقوله تعالى: ﴿فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾[٤]، فليس المراد منه أنه تجدد له (سبحانه وتعالى) بالفتنة علم بالصادق والكاذب من خلقه (سبحانه وتعالى)، كيف وعلمه سبحانه وتعالى أزلي محيط بكل شيء، وعلى وفق علمه تعالى وإرادته النافذة تجرى أحكام الكائنات كلها، قال تعالى:﴿فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾[٥]،

(١) ينظر: هداية المريد لعقيدة أهل التوحيد، محمد عليش، ص ٦١.
(٢) ينظر: هداية المريد لعقيدة أهل التوحيد، محمد عليش، ص ٦١- ٦٢ .
(٣) ينظر: أصول الدين، للبغدادي، ص ٩٥.
(٤) سورة العنكبوت: من الآية (٣).
(٥) سورة العنكبوت: من الآية (٣).

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

وتأويل الآية المراد بها الإخبار بأنه (سبحانه وتعالى) يجازي المكلفين بما علمه منهم أزلاً من خير أو شر، فأطلق العلم على الجزء المتأخر عن وقوع أمارته من خير أو شر، لأن وقوعهما على وفق علمه (سبحانه وتعالى) وتسمية الجزء علماً من تسمية المتعلق، وهو مجاز شائع في اللسان والفتنة[١].

وعلى هذا فإن علم الله (سبحانه وتعالى) أزلي أبدي لا يتبدل ولا يحدث فيه نقص ولا زيادة، والشيخ محمد عليش (رحمه الله) يبين أن ظاهر ما جاء في ذلك يحمل على غير مراده تنزيها لعلم الله القديم، وأنه يرتضي التأويل لمشكل حين يستلزم الأمر، ويتابع الشيخ محمد عليش (رحمه الله) تنزيه الله (سبحانه وتعالى) وينفي أيضاً كون علمه تعالى ضرورياً، وأن هذا محال، ويوضح بأن الضروري يطلق على أربعة معان وهي: ما ليس بمقدور بقدرة، وما علم بلا دليل، وما علم بلا تقدم نظر، وما قارنه ضرورة وحاجة كعلم الجوع والألم، وهذا المعنى الأخير هو المستحيل في حق علمه تعالى دون المعاني الثلاثة، ولأجله امتنع إطلاق لفظ الضروري على علمه (سبحانه وتعالى)، وكذا يمتنع إطلاق لفظ البديهي على علمه (سبحانه وتعالى) لإشعاره بالحدوث، إذ يقال بده الأمر النفسي، أي:أتاها بغتة من غير سابقة شعور بمقدمات تغلب على الظن إتيانه، وهو كالضروري في الانقسام لا يقترن بضرورة[٢]، وبنفي النقائص عن علمه تعالى أيضاً يذهب الشيخ محمد عليش (رحمه الله) بإستحالة طروء السهو والغفلة[٣]، على علمه (سبحانه وتعالى) لاستلزامهما الاتصاف بالجهل وهو محال عليه (سبحانه وتعالى)، ولأن ما سهى أو غفل عنه إنعدم علمه ووجوب بقاء علمه (سبحانه وتعالى) يدفع

(١) ينظر: هداية المريد لعقيدة أهل التوحيد، محمد عليش، ص ٨٦.

(٢) ينظر: هداية المريد لعقيدة أهل التوحيد، محمد عليش، ص ٨٦.

(٣) السهو: هو الذهول عن الشيء مع اعتقاد ضده، والغفلة: هي الذهول عن الشيء مطلقاً فلذا جمع بينهما، وهذا هو الغالب في العرف، وقد يترادفان على الذهول مطلقاً، ينظر: هداية المريد لعقيدة أهل التوحيد، محمد عليش، ص ٨٦.

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

ذلك[١].

ويذكر الشيخ محمد عليش (رحمه الله) الدليل العقلي فيقول: لو لم يكن عالماً لكان جاهلاً، ولو كان جاهلاً، لكان حادثاً، والحدوث محال إذا فجهله محال، وعلمه واجب[٢]، وفي استدلاله العقلي يقرر ما قرره السنوسي (رحمه الله) من قبل، وهو ما يعرف بدلالة الإحكام، وإليها يذهب بقوله: (لو لم يكن صانعك عالماً لم يكن متصفاً بغاية الإحكام ودقائق المحاسن التي يعجز عن حصرها عقول البشر، وبيان الملازمة أنه معلوم بالبديهة أن احكام الفعل وإيجاده في غاية الكمال إلا ممن هو عالم حكيم غاية الحكمة، ولا يخفى أن عجائب مصنوعاته تعالى لا يحيط بها وصف الواصفين، ومن جوز صدورها مع كثرتها وخروجها عن الحصر من جاهل على سبيل الإتفاق فهو معاند جاحد للحق والضرورة وخارج من زمرة العقلاء فلا يناظر، والقول بأن وقوع الفعل المحكم من غير العلم على سبيل الاتفاق مرة ينفي دلالة وقوعه مرات على علم فاعله نظير القول بأنه إذا لم يقد خبر الواحد[٣] العلم لزم أن لا يفيده خبر الجماعة، وبأنه إذا لم يرو قليل الماء لزم أن لا يروى كثيره، وبأنه تنتج المقدمة الواحدة لزم أن لا ينتج القياس المؤلف من مقدمتين في مخالفة الحسن والعادة والعقل)[٤].

وما أورده الشيخ محمد عليش (رحمه الله) هو تقرير لدلالة الإحكام والإتقان على

(١) ينظر: هداية المريد لعقيدة أهل التوحيد، محمد عليش، ص ٨٧.

(٢) ينظر: تقريب العقائد السنية بالأدلة القرآنية، محمد عليش، ص ٤٠ .

(٣) خبر الواحد: هو الخبر الذي لم تبلغ نقلته في الكثرة مبلغ الخبر المتواتر، سواء كان المخبر واحداً أو اثنين أو ثلاثة أو أربعة أو خمسة إلى غير ذلك من الأعداد التي لا تشعر بأن الخبر دخل بها في حيز المتواتر، والتواتر يعني: التتابع، ينظر: توجيه النظر إلى أصول الأثر، طاهر بن صالح ابن أحمد بن موهب السمعوني (ت ١٣٣٨هـ)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتبة المطبوعات الإسلامية – حلب، ط١، ١٤١٦هـ – ١٩٩٥م، ص١٠٨.

(٤) ينظر: هداية المريد لعقيدة أهل التوحيد، محمد عليش، ص٥٨.

علم الله، وهو ما أكده بقوله: أن الجويني ضعفه[١]، وقال لا معنى للإحكام سوى الأكوان[٢].

ومما يؤكد اهتمام الشيخ محمد عليش (رحمه الله) بدلالة الإتقان ما ذهب إليه أيضاً بقوله: من العجائب التي لا يحاط بها من خلقه (سبحانه وتعالى)، كل شيء على شكله المخصوص وصفاته المخصوصة وتركيب أجزائه من أنواع مختلفة، وترتيب منفعة كل جزء عليه، وغير ذلك من عجائب صنعه، وخلق الأشياء مختلفة الصفات بالصغر، والكبر، والقوة، والضعف، والحسن، والقبح، والشدة، والرخاوة، والليونة، واليبس، والحرارة، والبرودة، والنعومة، والخشونة، والألوان المختلفة، والإضائة والإظلام، وغيرها من أغراضها التي لا تنحصر من غيره (سبحانه وتعالى) فهل تقع هذه العجائب ممن لا يعلمها ؟[٣]، وبهذا نجد الشيخ محمد عليش (رحمه الله) يرجح دلالة الإتقان، ويعلل ذلك بقوله :(لأنها تدل على العلم بالضرورة، لأن إتقانه تعالى للعالم على الوجه الذي أوجده عليه على حسب ما تعلق به العلم أزلاً تعلقاً تنجيزياً قديماً والإرادة خصصته ولا نقص في تخصيصها، والقدرة أبرزته وتعلقت به تعلقاً تنجيزياً حادثاً على طبق تعلق العلم والإرادة به ولا نقص في إبرازها فإبرازه على أبدع الوجوه وأكملها الذي لا يتأتى أبدع وأكمل منه)[٤].

(١) ينظر: البرهان في أصول الفقه، أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني (ت٤٧٨هـ)، تحقيق: صلاح بن محمد بن عويضة، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧م،١/٦٥؛ شرح معالم أصول الدين، شرف الدين عبد الله بن محمد الفهري بابن التلمساني (ت٦٥٨هـ)، تحقيق: نزار حمادي، دار الفتح للدراسات والنشر- عمان، ط١، ١٤٣٣هـ-٢٠١٠م، ص ٣٠٦.

(٢) ينظر: هداية المريد لعقيدة أهل التوحيد، محمد عليش، ص ٥٩.

(٣) ينظر: الفتوحات الإلهية الوهبية على المنظومة المقرية، محمد عليش، ص ١٦٤؛ هداية المريد لعقيدة أهل التوحيد، محمد عليش، ص ٦٠.

(٤) الفتوحات الإلهية الوهبية على المنظومة المقرية، محمد عليش، ص ١٦٤.

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

الصفة الثالثة: صفة الإرادة: صفة الإرادة من الصفات الواجبة لله (سبحانه وتعالى) والتي تقابل ضدها، بأن يوجد (سبحانه وتعالى) بلا إرادة له، وذلك كما يرى الشيخ محمد عليش (رحمه الله) بأن يكون بطريق التعليل أو الطبع، وهي مستحيلة على الله (عز وجل) والواجب في حقه اثبات الإرادة[١].

وكونه (سبحانه وتعالى) مريداً معناه عند الشيخ محمد عليش(رحمه الله): كونه متصفاً بصفة يرجح أحد الأمرين الجائزين على الممكن بالثبوت على مقابله[٢]، وفى كتابه الفتوحات قال: صفة موجودة، مستلزمة شيئاً زائداً على قيامها بالذات، يتخصص بها[٣]، وهذا التعريف للمقري، وهو يشمل تعلق الإرادة[٤].

وعلى ذلك فالإرادة عند الشيخ محمد عليش (رحمه الله) تعني صفة تخصص الممكن، وهو الجائز الذي يصدق العقل بوجوده وعدمه ببعض ما يجوز عليه، وذلك كتخصيصه بالوجود في زمان مخصوص دون غيره من الأزمنة، وفي مكان خاص دون غيره من المقادير، وبالحرارة دون البرودة، وبالرطوبة دون اليبوسة، وبالنسبة إلى أصل خاص دون غيره من الأصول، وبجهة خاصة دون غيرها من الجهات [٥]، وعلى هذا فهي مغايرة للقدرة والعلم، ولذا قالت الأشاعرة بأن الإرادة: صفة قديمة قائمة بذاته تعالى تخصص الممكن ببعض ما يجوز عليه من وجود وعدم ومقدار ومكان وزمان وجهة، وهذا هو مذهب أهل الحق[٦].

(١) ينظر: تقريب العقائد السنية بالأدلة القرآنية، محمد عليش، ص ٤٧.
(٢) ينظر: هداية المريد لعقيدة أهل التوحيد، محمد عليش، ص ٥٢.
(٣) ينظر: الفتوحات الإلهية الوهبية على المنظومة المقرية، محمد عليش، ص١٧٩
(٤) ينظر: اضاءة الدجنة في اعتقاد أهل السنة، أبو العباس أحمد بن محمد المقري (ت ١٠٤٢ هـ)، تحقيق: أبو الفضل عبد الله محمد الصديق، دار الفكر للطباعة والنشر – بيروت، ص ٤٠.
(٥) ينظر: تقريب العقائد السنية بالأدلة القرآنية، محمد عليش، ص ٤٠
(٦) ينظر:غاية المرام في علم الكلام، أبو الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد بن

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

وأما المعتزلة فيقول القاضي عبد الجبار أنه مريد عندنا بإرادة محدثة لا في محل، وقد ذهبت النجارية إلى إنه تعالى مريد لذاته[١]، وعليه فما عدا ذلك فهو قول فاسد، وأول الكعبي صفة الإرادة تأويلاً باطلاً، فقال وصفه تعالى بكونه مريداً لأفعال العباد فالمراد به أنه آمر بها[٢]، وعند الكرامية صفة حادثة قائمة بذاته تعالى[٣].

أما عند الفلاسفة فأنكروا إتصاف الباري تعالى لا بصفة إثباتية نفسية ولا معنوية، وردوا ما نثبته من صفات المعاني إلى سلوب أو اضافات، ولذا فسروا كونه مريداً بوقوع الممكنات على الوجه الأكمل وهم ينفون الإرادة[٤]، وأرادوا تأويل ما ورد في القرآن الكريم[٥].

فالإرادة من الصفات التي دل على وجوبها الله (سبحانه وتعالى)، لكن عدم وجود شيء من العالم باطل بالمشاهدة فانتفائها كلها أو بعضها باطل فوجودها واجب وهو المطلوب [٦]، وفي وجوبها بالدليل يقدم الشيخ محمد عليش (رحمه الله) دليله العقلي ونجده يقدم برهانه متأثراً بما قدمه السنوسي (رحمه الله) من قبل، فيشرح الدليل الذي قدمه السنوسي ويقرره وهو: يجب له تعالى أن يكون مريداً وإلا لما اختصصت بوجود ولا مقدار ولا صفة ولا بزمن بدلاً عن نقائضها الجائزة فيلزم إما

سالم الآمدي (ت٦٣١هـ)، تحقيق: حسن محمود عبد اللطيف، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - القاهرة، ص٥٢؛ شرح المقاصد في علم الكلام، مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني (ت٧٩١هـ)، دار المعارف النعمانية- باكستان، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م، ٢/١٤٦ .

(١) ينظر: شرح الاصول الخمسة، للقاضي عبد الجبار، ص٤٤٠.

(٢) ينظر: شرح الاصول الخمسة، للقاضي عبد الجبار، ص٤٣٤.

(٣) ينظر: شرح المقاصد في علم الكلام، للتفتازاني ،٢/٩٥ .

(٤) ينظر: غاية المرام في علم الكلام، للآمدي، ص ٥٢.

(٥) ينظر: شرح معالم أصول الدين، للتلمساني، ص ٣٤٩.

(٦) ينظر: الفتوحات الإلهية الوهبية على المنظومة المقرية، محمد عليش، ص ١٦٢.

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

قدمك أو استمرار عدمك[١].

وهذا الدليل الذي قدمه الشيخ محمد عليش (رحمه الله) من القول بالتخصيص في الإرادة قد تقرر عند الأشاعرة من قبل[٢]، ثم بعد أن يقرر الشيخ محمد عليش (رحمه الله) ذلك على خطى الأشاعرة، يذهب إلى نفي ما عدا ذلك مما قرره من إحالته إلى القدرة، فينفي عدة أقوال:

أولاً: ينفي الشيخ محمد عليش (رحمه الله) القول بأن المرجح لأحد المتقابلين يمكن أن يكون القدرة، فالقدرة نسبة إلى جميع الممكنات سواء، فلا تخصص وإنما توجد ما خصصته الإرادة.

ثانياً: يستبعد الشيخ محمد عليش (رحمه الله) القول بأن المخصص العلم، لأنا نقول التخصيص تأثير والعلم ليس من صفات التأثير بدليل تعلقه بالواجب والمستحيل.

ثالثاً: يستبعد الشيخ محمد عليش (رحمه الله) مقالة إعتزالية تقول بأن المخصص اشتمال أحد المتقابلين على مصلحة، ونحن نقول بعدم وجوب مراعاة المصلحة والبرهان قائم على ذلك.

رابعاً: يستبعد الشيخ محمد عليش (رحمه الله) القول بأن قصر التخصيص على الإرادة منقوض بأفعال الغافل والذاهل والنائم ونحوهما، لأنا نقول الكلام في المختار الموجد للفعل والحادث لا فعلاً أصلاً لا في حق نفسه ولا في حق غيره، وإنما الموجودات للذات الحادثة، وجميع أفعالها عموماً هو الله (سبحانه وتعالى) وحده تارة يوجدها ويوجد معها صفة تسمى قدرة نحس بها تسير لنا ذلك الفعل ولا تأثير لهذه القدرة في الفعل، وبالجملة: فالذوات كالظروف للأفعال المخلوقة فيها يخلق الله (سبحانه وتعالى) منها ما شاء كيف شاء، والظرف

(١) ينظر: عمدة أهل التوفيق والتسديد شرح عقيدة أهل التوحيد الكبري، أبو عبد الله محمد بن يوسف بن عمر السنوسي، مطبعة جريدة الاسلام - مصر، ١٣١٦هـ - ١٨٩٨م، ص ٨٣ .

(٢) ينظر: الاربعين في أصول الدين، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن الرازي (ت٦٠٦هـ)، تحقيق: د. أحمد حجازي السقا، مكتبة الكليات الازهرية - القاهرة، ط١، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، ١/ ٥٣؛ غاية المرام في علم الكلام، للآمدي، ص ٦٠.

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

والمظروف فعل الله (سبحانه وتعالى) لا تأثير لبعض في بعض، تبارك من لا شريك له في ملكه ولا مدير معه سواه[١].

فكل هذه شبه على صفة الإرادة تصدى لها الشيخ محمد عليش (رحمه الله) ليبين حقيقة الإرادة في أكمل صورة، ويتابع الشيخ محمد عليش (رحمه الله) استدلاله بقوله: لو لم يكن الله (سبحانه وتعالى) مريداً لما اختصصت بوجود ولا مقدار ولا بصفة ولا بزمن بدلاً عن نقائضها الجائزة، فيلزم إما قدمك أو استمرار عدمك[٢].

ثم يبنى الشيخ محمد عليش (رحمه الله) إستحالة كون الصانع غير مريد على لزوم القدم واستمرار العدم، ثم يتطرق بالرد على القائلين بأن التأثير في العالم بطريق الطبيعة أو العلة، وأن مع استدلال الشيخ محمد عليش (رحمه الله)على القائلين بالطبع والعلة وهو ما قرره السنوسي (رحمه الله)، ثم تابعه عليه الشيخ محمد عليش (رحمه الله) بإنكاره عليهم بقوله: لو كان تأثير الصانع في العالم بطريق الطبيعة أو العلة للزم قدم العالم لوجوب مقارنة مصنوعه له وهو قديم، واللازم باطل لبرهان وجوب حدوث العالم، فلزومه وهو كونه (سبحانه وتعالى) صانعاً بالطبع أو العلة باطل[٣].

ويورد الشيخ محمد عليش (رحمه الله) أيضاً ما يبطل لمذهب القائلين بالتعليل النافين عن الصانع الإختيار والإرادة، أن يقال لهم ما بال الأفلاك وقفت على عدد مخصوص ولم تكن أكثر منه ولا أقل ولم كانت على تلك المقادير المخصوصة، وما بال الأعلى منها يتحرك حركة واحدة من المشرق إلى المغرب وباقي الأفلاك يتحرك حركتين إحداهما الحركة اليومية من المشرق إلى المغرب، والأخرى حركتها من البروج من المغرب إلى المشرق، وما بال الحركات اختصت كلها بما بين المشرق والمغرب ولم

(١) ينظر: هداية المريد لعقيدة أهل التوحيد، محمد عليش، ص ٥٣.

(٢) ينظر: عمدة أهل التوفيق والتسديد شرح عقيدة أهل التوحيد الكبري، للسنوسي، ص٨٣ .

(٣) ينظر: هداية المريد لعقيدة أهل التوحيد، محمد عليش، ص ٥٤.

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

تكن بين الجنوب والشمال مثلاً، وأكثر من ذلك مما يقرره الشيخ محمد عليش (رحمه الله) على هذا الوجه، وحاصل ذلك أنه لا موجب للتخصيص المذكور على أصلهم، فظهر أن مذهبهم في إسناد ذلك إلى غير الفاعل المختار الذي خص ما شاء بما شاء تلاعب لا يرضى بقوله إلا مسلوب العقل والإيمان، ومن لم ينفعه الله (سبحانه وتعالى) بشيء مما تعب في تعلمه وأفنى فيه عمره وصار يهذي بهذيان المجانين وغير المميزين[١]، وبإبطال الشيخ محمد عليش (رحمه الله) لمذاهب النافين للإرادة من الفلاسفة وغيرهم، فهو يؤكد على الإرادة الحرة الكاملة لله (عز وجل) وأنه فاعل مختار.

الصفة الرابعة: صفة القدرة: القدرة صفة واجبة لله (عز وجل) وتقابل ضدها مما هو مستحيل عليه تعالى، وهو العجز عن ممكن ما، ولإستحالة العجز عليه (سبحانه وتعالى) وجب له القدرة وإثباتها لله (عز وجل)[٢]، وهي من الصفات التي تتوقف دلالة المعجزة عليها [٣].

وكما يعرفها الشيخ محمد عليش(رحمه الله): بأنها صفة يتأتى بها إيجاد كل ممكن وإعدامه على طبق الإرادة [٤]، وما ذهب إليه الآمدي (رحمه الله) بأن القدرة ليست عبارة عما يلازمه الإيجاد بل ما يتأتى به الإيجاد على تقدير تهيئه من غير إستحالة ذلك على نحو ما في التمييز والتخصيص بالإرادة[٥]، ويذهب الشيخ محمد عليش (رحمه الله) بأن صفة القدرة صفة موجودة، مستلزمة شيئاً زائداً على قيامها بمحلها، يتأتى بها ايجاده[٦]،

(١) ينظر: هداية المريد لعقيدة أهل التوحيد، محمد عليش، ص ٥٧ .

(٢) ينظر: الفتوحات الإلهية الوهبية على المنظومة المقرية، محمد عليش، ص ٤٧.

(٣) ينظر: الفتوحات الإلهية الوهبية على المنظومة المقرية، محمد عليش، ص٧٩.

(٤) ينظر: تقريب العقائد السنية بالأدلة القرآنية، محمد عليش، ص ٤١؛ الفتوحات الإلهية الوهبية على المنظومة المقرية، محمد عليش، ص ١٨؛ هداية المريد لعقيدة أهل التوحيد، محمد عليش، ص ٥١.

(٥) ينظر: غاية المرام في علم الكلام، للآمدي، ص ٨٥ .

(٦) ينظر: الفتوحات الإلهية الوهبية على

إذا فالقدرة عبارة عن التمكن من الأشياء على وفق مضمون الإرادة.

هنا يبرز الخلاف بين عدة فرق، فالحكماء القائلين بالإيجاب[١]، وبين المتكلمين القائلين بالإختيار، وبين بعض المعتزلة، والثنوية، وبين الطبائعيين، والمنجمين، وتباينت أقوالهم كما يلي:

أ- الفلاسفة: بقولهم هذا راجع إلى مسألة الفيض[٢]، وهو خلاف ما عليه المتكلمين من الإيجاد والإختيار[٣]، فقولهم هو إيجاب وتعليل عقلي وإثبات وسائط، وهنا يرى بعض المحققين بأن إقامة الدلالة على ذلك بأن المؤثر في العالم بالإختيار، وابطلنا إسناده إلى علة أو طبيعة فلم يبق لهذا أصل بعد[٤].

ب- بعض المعتزلة: وهو ما قاله النظام[٥]، ومتبعوه بأنه لا يقدر على الفعل القبيح، لأنه مع العلم يقبحه سفه ودونه جهل وكلاهما نقص يجب تنزيهه تعالى عنه[٦].

المنظومة المقرية، محمد عليش، ص ١٧٩.

(١) الايجاب: هو بمعنى التعليل، ومعناه: أن الثواب ينشأ عن ذات الله تعالى قهراً كحركة الخاتم، فانهم قالوا أي :الفلاسفة، تنشأ عن حركة الاصبع بطريق التعليل، ينظر: الفتوحات الإلهية الوهبية على المنظومة المقرية، محمد عليش، ص ٥٤.

(٢) الفيض الإلهي والعناية الربانية تتبع عندهم من العقل الفعال، ينظر: الملل والنحل، محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني (ت٥٤٨هـ)، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة - بيروت، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م، ١/ ٢٤٥.

(٣) ينظر: النجاة في المنطق والإلهيات، لابن سينا، ٢/ ٣٣؛ آراء اهل المدينة الفاضلة، أبو نصر محمد الفارابي (ت٣٣٩هـ)، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة - مصر، ص ٦١.

(٤) ينظر: شرح لمع الأدلة في قواعد عقائد أهل السنة، شرف الدين عبد الله بن محمد الفهري ابن التلمساني (ت٦٥٨ هـ)، تحقيق: نزار حمادي، المغاربة لطباعة واشهار الكتب - تونس، ص٩٠.

(٥) هو: أبو إسحاق إبراهيم بن سيار النظام، ورد بغداد وكان أحد فرسان أهل النظر والكلام على مذهب المعتزلة، وله في ذلك تصانيف عدة،، وله شعر دقيق المعاني على طريقة المتكلمين،، ينظر: تاريخ بغداد، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ)، تحقيق: د. بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي - بيروت، ط١ ،١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢ م، ٦/ ٦٢٣.

(٦) ينظر: شرح الأصول الخمسة، للقاضي عبد

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

ج- الثنوية: وهؤلاء تقاسموا القدرة بين اثنين فأعجزوهما معاً، فيزعمون أن النور والظلمة أزليان قديمان بخلاف المجوس، فإنهم قالوا بحدوث الظلام وذكروا سبب حدوثه، وقالوا بتساويهما في القدم، واختلافهما في الجوهر والطبع والفعل والحيز والمكان والأجناس والأبدان والأرواح [١].

د- الطبائعيون:وهم نسبة إلى الطبائع الأربعة، وهي: التراب والماء والنار والهواء على مذهبهم، وأن هذه المخلوقات فعل الطبيعة، وقالوا ما من شيء يخلق إلا من اجتماع الطبائع الأربع فيه فدل على أنها الفاعلة[٢].

هـ- المنجمين: وهم القائلين بتأثير النجوم، أطبقوا على أن للكواكب الثابتة آثاراً عظيمة بالغة عجيبة في السعادة والنحوسة [٣].

والدليل العقلي الذي استخدمه الشيخ محمد عليش (رحمه الله) على وجوب صفة القدرة عقلاً لله (عز وجل)، بأنه لو لم يكن (سبحانه وتعالى) قادراً للزم عدم إيجاده إياك، وهذا اللازم باطل بالمشاهدة، فملزومه وهو كونه غير قادر باطل فثبت نقيضه، وهو كونه قادراً، وهذا هو المطلوب[٤]. فحين يبطل العجز يثبت القدرة ، وهذا دليل عقلي مبسط دون تعقيد.

الصفة الخامسة: صفة السمع: يذهب الشيخ محمد عليش (رحمه الله) بأن صفة السمع: هي صفة ينكشف بها كل موجود، سواء كان واجباً أو ممكناً، وسواء كان صوتاً أو لوناً أو ذاتاً أو غيرها، يسمع دبيب النملة

الجبار، ص٣١٣؛ المواقف في علم الكلام، للإيجي، ٩٢/٣ .

(١) ينظر: الملل والنحل، للشهرستاني، ٢٤٣/١ .

(٢) ينظر: تلبيس ابليس، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر - بيروت، ط١، ١٤٢١هـ-٢٠١٢م، ص ٤١.

(٣) ينظر: معالم أصول الدين، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين الرازي (ت٦٠٦هـ)، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، دار الكتاب العربي - بيروت، ص ١٠٤.

(٤) ينظر: هداية المريد لعقيدة أهل التوحيد، محمد عليش ، ص ٥١.

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

السوداء على الصخرة الملساء في الليلة الظلماء[١]، فهي صفة إنكشاف قديمة واجبة لله (سبحانه وتعالى)، فهو سبحانه: موصوفاً بسمع قديم ليس بأذن ولا صماخ[٢]، وهذا إثبات يتبعه تنزيه، وفي إثبات كونه (سبحانه وتعالى) سميعاً بصيراً أشار الشيخ محمد عليش (رحمه الله) أولاً إلى أنهما صفتان مستقلتان زائدتان على كونه (سبحانه وتعالى) عالماً، ثم أشار إلى المخالفين في ذلك بما ذهب إليه الكلبي والبصري من المعتزلة: برجوعهما إلى كونه (سبحانه وتعالى) عالماً[٣].

ورد بعض المعتزلة السمع والبصر إلى أنهما يرجعان إلى العلم، وهو عند البصريين: سميع بصير مدرك المدركات، والذي يدل على ذلك هو أنه حي لا أفة به[٤]، وأورد السنوسي (رحمه الله) على زعم المعتزلة بأنه لا يستغنى بكونه عالماً عن كونه سميعاً بصيراً لما نجده من الفرق الضروري بين علمنا بالشيء حال غيبته عنا وبين تعلق سمعنا وبصرنا به قبل[٥]، ثم يحرر الشيخ محمد عليش (رحمه الله) محل النزاع هنا فيقول: ولا مانع من رجوعهما إلى كثرة المتعلقات وقلتها فإن البصر يتعلق بالهيئات الاجتماعية، والعلم لا يتعلق بها في حال الغيبة، ولذلك يقال ليس الخبر كالعيان أو يقال ما المانع من رجوع التفرقة إلى محل العلمين، فعند الرؤية يكون العلم حاصلاً بالقلب والعين، وعند الغيبة يبقى في القلب بخلق أمثاله ويعدم من العين، فالمعتمد في السند كما يرى الشيخ محمد عليش (رحمه الله) إذا ثبت الإتصاف بهاتين الصفتين[٦].

(١) ينظر: تقريب العقائد السنية بالأدلة القرآنية، محمد عليش، ص ٤١.
(٢) ينظر: هداية المريد لعقيدة أهل التوحيد، محمد عليش، ص ٦١.
(٣) ينظر: هداية المريد لعقيدة أهل التوحيد، محمد عليش، ص ٦٣.
(٤) ينظر: شرح الأصول الخمسة ، للقاضي عبد الجبار، ص ١٦٨.
(٥) ينظر: عمدة أهل التوفيق والتسديد شرح عقيدة أهل التوحيد الكبري، للسنوسي، ص ١٠٢.
(٦) ينظر: هداية المريد لعقيدة أهل التوحيد، محمد عليش، ص ٦٣.

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

والسمع من الصفات الواجبة لله (عز وجل)، وهي من الصفات التي يصح الإستدلال عليها بالعقل وبالسمع، وهو ما ليس بوقوع جائز ولا يتوقف ثبوت المعجزة عليه[١].

وينفي الشيخ محمد عليش (رحمه الله) كل ما يقابل صفة السمع من أوصاف مستحيلة على الله، وهي الصمم وما في معناه، كسمعه الأصوات العالية دون الأسرار، وكاختصاصه بالأصوات دون الذوات وسائر الموجودات، وكل هذا مقابل للسمع الذي هو واجب لله (عز وجل)، وبيان إستحالة ذلك يكون إثبات السمع لله (سبحانه وتعالى)[٢].

وأورد الرازي (رحمه الله) بأن السمع والبصر دلت الآيات القرآنية على إثباتها، والعقل أيضاً يقوى ذلك[٣]، وذهب ابن كثير(رحمه الله) بإثبات السمع والبصر والعين من غير تشبيه بشيء من ذلك بصفات المربوبين المخلوقين، والانتهاء إلى ما قاله (سبحانه وتعالى) ورسوله (صلى الله عليه وسلم) من دون زيادة عليه ولا تكييف له، ولا تشبيه، ولا تحريف، ولا تبديل، ولا تغيير[٤].

وذكر أبو الحسن الأشعري(رحمه الله) الإجماع على أن الله (عز وجل) يسمع ويرى[٥].

(١) ينظر: هداية المريد لعقيدة أهل التوحيد، محمد عليش، ص ١١٣؛ الفتوحات الإلهية الوهبية على المنظومة المقرية، محمد عليش، ص٧٩.

(٢) ينظر: تقريب العقائد السنية بالأدلة القرآنية، محمد عليش، ص ٤٨.

(٣) ينظر:، معالم أصول الدين، للرازي، ص ٦١.

(٤) ينظر: الروض الباسم في الذب عن سنة أبي القاسم (صلى الله عليه وسلم)، أبو عبد الله محمد بن ابراهيم بن علي ابن الوزير (ت٨٤٠هـ)، تحقيق: محمد علاء الدين المصري، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٦/١.

(٥) ينظر: رسالة إلى أهل الثغر بباب الأبواب، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن أبي موسى الأشعري (ت ٣٢٤هـ)، تحقيق: عبد الله شاكر محمد الجنيدين، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية - المدينة المنورة، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م،

وقال الإمام الجويني (رحمه الله) أن صانع العالم سميع بصير متكلم، إذ قد ثبت كونه حياً والحي لا يخلو عن الاتصاف بالسمع والبصر والكلام واضدادها، واضداد هذه الصفات نقائص والله (سبحانه وتعالى) يتقدس عن صفات النقص[١].

ويورد الشيخ محمد عليش (رحمه الله) دليله العقلي على إثبات صفة السمع لله (سبحانه وتعالى)، وهو أنه لو لم يتصف (سبحانه وتعالى) بالسمع لاتصف بالضد، لكن اتصافه تعالى بالأضداد باطل لأنها نقائص، والنقص محال عليه (سبحانه وتعالى)، فوجب نقيض ذلك وهو وصفة تعالى بها[٢]، وهذا الدليل العقلي هو دليل بسيط ويؤدى إلى المطلوب ولأهميته، فإن الشيخ محمد عليش (رحمه الله) يؤكد عليه أيضاً ويقرره في موضع آخر بقوله: يؤخذ السمع من استغناؤه تعالى عن كل ما سواه، إذ لو انتفاعه شيء منها لاتصف بأضدادها وهي نقائص، فيفتقر إلى من يدفع عنه النقص فلا يكون مستغنياً، واستحالة أضداد الصفات الواجبة كلها كذلك لأنها نقائص، فلو اتصف بشيء منها لافتقر إلى من يدفع عنه النقص فلا يكون مستغنياً [٣]، ويعلي الشيخ محمد عليش (رحمه الله) من شأن هذا الدليل، فيؤكد على أن هذا الدليل العقلي فيه نور ووجهة، ولذا نبه على هذا الدليل في شرحه للسنوسي (رحمه الله): ثم بين أن مالم يدل العقل عليه يرجع فيه إلى الدليل السمعي، وقد ورد السمع على هذه الصفة وكذا البصر والكلام[٤].

يتبين بهذا ان الشيخ محمد عليش (رحمه الله) يظهر موقفه مما لم يدل العقل عليه،

ص١٢٧ .

(١) ينظر: لمع الأدلة في قواعد عقائد أهل السنة والجماعة، عبد الملك بن عبد الله الجويني (ت٤٧٨هـ)، تحقيق: فوقية حسين محمود، عالم الكتب- بيروت، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، ص٩٧ .

(٢) ينظر: الفتوحات الإلهية الوهبية على المنظومة المقرية، محمد عليش، ص ١٦٧.

(٣) ينظر: الفتوحات الإلهية الوهبية على المنظومة المقرية، محمد عليش، ص ٤٧٤.

(٤) ينظر: هداية المريد لعقيدة أهل التوحيد، محمد عليش، ص ٦٢.

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

بأن كان الدليل العقلي فيه ضعيف ففي هذه الحالة يرجع إلى النقل، فإن كان قد جاء بما يثبت حقيقة الأمر أخذنا به فاحترام النص واجب حين لا يهتدي العقل لشيء، بل يقدم النقل أولاً[١].

ولأن العقائد ثلاثة أقسام فإن الشيخ محمد عليش (رحمه الله) يبين أن صفة السمع وما يليها من البصر والكلام يستدل عليها بالعقلي والسمعي، ولكن دليل السمع فيها أي في السمع والبصر والكلام يكون أقوى من دليل العقل[٢].

الصفة السادسة: صفة البصر: صفة البصر هي صفة واجبة لله (عز وجل)، تقابل ضدها مما هو مستحيل على الله (عز وجل) وهو العمى وما في معناه كالعشى: وهو عدم الإبصار ليلاً، والجهر: وهو عدم الإبصار نهاراً [٣]، ولنفي هذه النقائص المحالة يكون بإثبات صفة البصر ووجوبها لله (سبحانه وتعالى)، وكما هو الحال عند الشيخ محمد عليش (رحمه الله) فإن صفة البصر كصفة السمع السابقة، مما لا تتوقف دلالة المعجزة عليها[٤]. وعليه فيستند الأمر فيها إلى السمع ولا دور في ذلك.

صفة البصر لله (سبحانه وتعالى) هي صفة ينكشف بها كل موجود إنكشافاً غير إنكشافه بالسمع سواء كان واجباً أو حادثاً، وسواء كان الحادث جسماً أو لوناً أو صوتاً أو غيرها، وليس بصره تعالى بحدقة ولا عين ولا ننى ولا غيرهما من الآلات[٥]، بل تعنى وصفه تعالى ببصر قديم ليس بعين ولا حدقة ينكشف به كل موجود[٦]، بذلك فإن الشيخ محمد عليش (رحمه الله) يحدد المفهوم بناء على نفي النقائص، وأن البصر صفة إنكشاف إلا أن الأمر عنده يختلف عن صفة

(١) ينظر: الفتوحات الإلهية الوهبية على المنظومة المقرية، محمد عليش، ص١٦٨.
(٢) ينظر: الفتوحات الإلهية الوهبية على المنظومة المقرية، محمد عليش، ص١٦٨.
(٣) ينظر: تقريب العقائد السنية بالأدلة القرانية، محمد عليش، ص ٤٨.
(٤) ينظر: الفتوحات الإلهية الوهبية على المنظومة المقرية، محمد عليش، ص ٧٩.
(٥) ينظر: تقريب العقائد السنية بالأدلة القرانية، محمد عليش، ص ٤١.
(٦) ينظر: هداية المريد لعقيدة أهل التوحيد، محمد عليش، ص ٦١.

السمع السابقة وبلا تشبيه ولا كيفية، فالبصر واجب لله (سبحانه وتعالى) بالدليل العقلي عند الشيخ محمد عليش (رحمه الله) كما هو الحال في صفة السمع من أن كون صفة البصر كمالاً وضدها نقص، فلو لم يتصف بها لاتصف بضدها، لكن اتصافه بضدها محال ضعيف؛ لأنه إنما ثبت كون تلك الصفات كمالاً وأضدادها نقص في الشاهد، ولا يلزم من كون الصفة كمالاً فيه كونها كمالاً في الواجب (سبحانه وتعالى)، كما ترى اللذة والألم كمالان في الشاهد وليستا كمالاً في الواجب لدلالتهما على الضعف والإفتقار، وذاته تعالى لم تعرف لنا حتى نحكم بأن هذه الصفات كمالات بالنسبة له (سبحانه وتعالى)[١].

وعلى ذلك يورد الشيخ محمد عليش (رحمه الله) أن البصر يؤخذ من استغناؤه (سبحانه وتعالى) عن كل ما سواه، إذ لو انتفى عنه شيء منها لاتصف بأضدادها وهي نقائص، فيفتقر إلى من يدفع عنه النقص فلا يكون مستغنياً، واستحالة أضداد الصفات الواجبة كلها كذلك لأنها نقائص، فلو اتصف بشيء منها لافتقر إلى من يدفع عنه النقص فلا يكون مستغنياً[٢].

الصفة السابعة: صفة الكلام: صفة الكلام من الصفات الواجبة لله (سبحانه وتعالى)، وهي كما يبين الشيخ محمد عليش (رحمه الله) تأتي في مقابل صفة أخرى مستحيلة على الله (عز وجل)، وهي البكم والخرس وما في معناه، كالفهاهة[٣]، والسكوت، وكون كلامه تعالى بحروف وأصوات[٤]، ولنفي كل ذلك عن الله (سبحانه وتعالى) يكون بإثبات صفة الكلام الواجبة لله (عز وجل)، وكما هو الحال عند

(١) ينظر: هداية المريد لعقيدة أهل التوحيد، محمد عليش، ص ٦٢.

(٢) ينظر: الفتوحات الإلهية الوهبية على المنظومة المقرية، محمد عليش، ص ٤٧٤.

(٣) الفياهة والفية العي، وهو ضد البيان، ينظر: اللباب في قواعد اللغة وآلات الأدب النحو والصرف والبلاغة والعروض واللغة والمثل، محمد علي السَّراج، دار الفكر – دمشق، ط١، ١٤٠٣ هـ – ١٩٨٣م، ص٢١٧.

(٤) ينظر: تقريب العقائد السنية بالأدلة القرآنية، محمد عليش، ص ٤٨.

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

الشيخ محمد عليش (رحمه الله) صفة الكلام كصفة السمع والبصر السابق ذكرهما، لا تتوقف دلالة المعجزة عليهما[١].

ذهبت الجهمية والمعتزلة إلى القول أن الله (سبحانه وتعالى) متكلم ويتكلم، والكلام لا يقوم به، بل هو مخلوق قائم بغيره[٢].

وصفة الكلام صفة دالة على كل موجود، سواء كان واجباً، أو جائزاً، وعلى كل معدوم، سواء كان حالاً أو جائزاً[٣]، لكن هذا المفهوم من وجه الدلالة على العموم.

ويعتقد الشيخ محمد عليش (رحمه الله) أن كلامه (سبحانه وتعالى) قديم، باق ليس بحرف، ولا صوت، ولا جهر، ولا سر، ولا عربية ،ولا عجمية، ولا إعراب، ولا لحن ولا تقديم، ولا تأخير، ولا ترتيب، ولا تنكيس، ولا وقف، ولا سكوت، ولا وصل، ولا فصل، ولا ابتداء له، ولا انتهاء له[٤]، فهو (سبحانه وتعالى) متكلم بلا فم ولا لسان[٥].

ويستدل الشيخ محمد عليش(رحمه الله) ويثبت صفة الكلام لله (عز وجل) بما جاء في قوله تعالى:﴿ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمًا ﴾[٦][٧]، ويرى الشيخ محمد عليش (رحمه الله)في تأويله لهذه الآية أنه ليس معنى كلم الله موسى أنه ابتدأ بالكلام له بعد سكوته، ولا أنه بعد كلامه سكت الله تعالى عن ذلك، وإنما معناه أنه (سبحانه وتعالى) تفضل على موسى (عليه السلام) بإزالة مانع موسى وتقويته حتى سمع كلامه (سبحانه وتعالى) القديم المنزه عن جميع صفات كلام الحادثين[٨].

(١) ينظر: الفتوحات الإلهية الوهبية على المنظومة المقرية، محمد عليش، ص٧٩.
(٢) ينظر: شرح الأصول الخمسة، للقاضي عبد الجبار، ص٥٢٩.
(٣) ينظر: تقريب العقائد السنية بالأدلة القرآنية، محمد عليش، ص ٤٢.
(٤) ينظر: تقريب العقائد السنية بالأدلة القرآنية، محمد عليش، ص ٤٢.
(٥) ينظر: هداية المريد لعقيدة أهل التوحيد، محمد عليش، ص ٨٧.
(٦) سورة النساء: من الآية (١٦٤).
(٧) ينظر: تقريب العقائد السنية بالأدلة القرآنية، محمد عليش، ص ٤٢.
(٨) ينظر: هداية المريد لعقيدة أهل التوحيد، محمد عليش، ص ٨٩

فالثابت في الكتاب والسنة هو الكلام النفسي، وفي إسناد الكلام إلى الله (سبحانه وتعالى)، وجب إعتقاد ظاهره، وأن المراد كلامه تعالى القديم القائم بذاته، والتعرض لإخراج اللفظ عن ظاهره الصحيح من غير موجب بدعة ومخالفة لإجماع الصحابة وتابعيهم بإحسان، وكما تبين في الآية السابقة من كلام الله تعالى لسيدنا موسى (عليه السلام) فإن الشيخ محمد عليش (رحمه الله) يبين أنه من غير نظر إلى توكيده، فلقد كلمه (سبحانه وتعالى) بكلامه القديم القائم به، وبطلان انحصار الكلام في الحروف والأصوات[١].

وبهذا ينضم الشيخ محمد عليش (رحمه الله) إلى الأشعرية المتأخرين الذين فرقوا بين الكلام النفسي القديم وبين الحروف والأصوات، فالأول قديم، والثاني حادث، وهنا يرى أن من أدلة كونه (سبحانه وتعالى) متكلماً إجماع الرسل والأنبياء والمسلمين عليه، ومنها أنه (سبحانه وتعالى) ملك، ولا يتم الملك إلا بأمر ونهى ممتثلين، وأنه لا يجوز تردد الخلائق بين أمر مطاع ونهى متبع، وأن كل صفة جائزة لا بد أن تستند إلى صفة أزلية، وإلا إستحال ما علم جوازه، وأن كل عالم يجد في نفسه حديثاً مطابقاً لمعلومة بالضرورة وهو الكلام النفسي[٢]، فالحروف والأصوات مخلوقة محدثة. والعلة في أنه لو كان كلامه تعالى يتركب من الحروف والأصوات لكان حادثاً ضرورة، واستحالة إجتماع حرفين فأكثر في محل واحد، فلا توجد الحروف في محل واحد بل ينعدم سابقها ويتجدد لاحقها، وكل ما سبق وجوده عدمه أو طرأ على وجوده عدمه فهو حادث، فالحروف والأصوات لا تكون إلا حادثة أبداً[٣].

وعلى هذا فالكلام لله (عز وجل) صفة كمال وأضدادها نقائص، ولأن الضد محال لأنه إنما ثبت كون تلك الصفات كمالاً

(١) ينظر: هداية المريد لعقيدة أهل التوحيد، محمد عليش، ص ٩٠.

(٢) ينظر: هداية المريد لعقيدة أهل التوحيد، محمد عليش، ص ٦٣.

(٣) ينظر: هداية المريد لعقيدة أهل التوحيد، محمد عليش، ص ٨٨.

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

وأضدادها نقص، فإن الشيخ محمد عليش (رحمه الله) يذهب بتطبيق قياس الغائب على الشاهد فيقول: لا يلزم من كون الصفة كمالاً فيه كونها كمالاً في الواجب سبحانه ألا ترى اللذة والألم كمالاً في الشاهد وليستا كمالاً في الواجب لدلالتهما على الضعف والإفتقار، وذاته تعالى لم تعرف لنا حتى نحكم بأن هذه الصفات كمالات بالنسبة له تعالى[١]، وعلى هذا الإستدلال العقلي عول الغزالي من قبل في كتاب الاقتصاد في الاعتقاد[٢].

الخاتمة

الحمد الله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى اله وصحبه أجمعين يعد الشيخ محمد عليش (رحمه الله) صرح كبير في علم العقيدة وفي الدفاع عنها، ويعد أيضاً من جهابذة العلماء الذين كان لهم الأثر الواضح في رد شبه الطاعنين في الدين، وذلك واضح للقارئ عندما يقرأ كتب الشيخ محمد عليش، فمن جملة ما توصلت اليه في هذا البحث ما يأتي:

١ - إن الشيخ محمد عليش (رحمه الله) كان مراعياً لظروف عصره، وكان مراعياً في عقيدته أفكار الناس السائدة في عصره، حيث كان يقرب فكرة العقيدة إلى الأذهان بأبسط صورة ممكنة، فكان فكراً إصلاحياً للعامة قبل الخاصة .

٢ - تبين من الأدلة التي استخدمها الشيخ محمد عليش (رحمه الله) أن دليله العقلي يستنبطه من الدليل النقلي، وهو نسخة متأثرة جداً بالإمام السنوسي، وأن مذهب الشيخ محمد عليش (رحمه الله) على المذهب المالكي في الفقه، والأشعري في العقيدة، وظهر ذلك من خلال مصنفاته المتنوعة في شتى العلوم .

٣ - إن منهج الشيخ محمد عليش (رحمه الله) منهجاً وسطاً في معظم القضايا العقدية، ويقوم على كلا الدليلين العقلي والنقلي والتوازن بينهما والدلالة على ذلك أقواله وآرائه في الكتب التي ألفها .

٥ - أثبت الشيخ محمد عليش (رحمه الله)

(١) ينظر: هداية المريد لعقيدة أهل التوحيد، محمد عليش، ص ٦٢.
(٢) ينظر: الاقتصاد في الاعتقاد، للغزالي، ص ٦٧ - ٦٩ .

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

صفة الحياة لله (عز وجل) بناء على إتصافه تعالى بغيرها من الصفات التي توجب صفة الحياة ضرورة، وبالرغم من أن البرهان عليها من قبيل العقلي القطعي لكون المعجزة متوقفة عليها، إلا أن الشيخ محمد عليش (رحمه الله)كالعادة استدل بالنقلي والعقلي معاً.

٦ – قدم الشيخ محمد عليش (رحمه الله) مثبتاً صفة العلم لله (سبحانه وتعالى)، وأنها من الصفات الواجبة لله حقاً، حيث نزه المولى عن كل نقص في علمه تعالى، وأثبت علم الله تعالى القديم وأنه زائد على ذاته تعالى وقائم بها، وفي إثباته عول على دلالة الإحكام والإتقان، وهذا لكونه أقرب الطرق التي تقترب من الدليل القرآني، وأن الله يعلم الكليات والجزئيات خلافاً للفلاسفة، وأنه تعالى لا يعزب عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء.

٧ – أثبت الشيخ محمد عليش (رحمه الله) صفة الإرادة لله (سبحانه وتعالى)، فشيد دليله العقلي معتمدا على أن في إثبات الإختيار لله تعالى دليل على الإرادة، وبعد أن يقدم الصورة على أكمل وجه، فهو يبين أن الإرادة تتعلق بالممكنات تعلق تخصيص، وبناءً عليه فلها تعلقان، صلوحي قديم وتنجيزي حادث.

٨ – أثبت الشيخ محمد عليش (رحمه الله) قدرة الله (سبحانه وتعالى) بناء على ما ورد من الأدلة العقلية على نفي العجز عن الله (عز وجل)، وهو ما جعل الشيخ محمد عليش (رحمه الله)يقرر ما قرره السنوسي والأشاعرة عامة من دلالة الإختيار.

٩– ذهب الشيخ محمد عليش(رحمه الله) إلى إثبات صفتي السمع والبصر لله (سبحانه وتعالى)، ونفى كل ما عدا ذلك من نقص، ولكونهما ممن لا يتوقف ثبوت المعجزة عليهما، وبين أنه لو لم يتصف (سبحانه وتعالى) بهما لاتصف بضدهما مماهو محال، وهو ما جعله يؤكد أن الدليل العقلي هنا فيه نور ووجهة، وإن كان السمعي أقوى.

١٠ – يرى الشيخ محمد عليش (رحمه الله) أن كلام الله (سبحانه وتعالى) قديم، وأثبت حقيقة ذلك بالدليل النقلي والعقلي، إلا أن النقلي أقوى كما بين، وأن الإجماع منعقد

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

لذلك، وأن الكلام في حقه تعالى يؤخذ من استغناؤه عن كل ما سواه، وعليه فهو يتعلق بالواجبات والجائزات والمستحيلات، ومما تبين أيضاً أن الشيخ محمد عليش (رحمه الله) في قضية خلق القرآن والتي توسعت فيها دائرة الخلاف بين المعتزلة والأشاعرة والحنابلة، قام الشيخ محمد عليش (رحمه الله) بالتفرقة بين كلامه تعالى وبين الحروف الحادثة، فهو سبحانه موصوف بكلام قديم ليس بحرف ولا صوت يدل على كل معلوم.

ختاماً نسأل الله العلي القدير أن نكون قد وفقنا في هذا العمل، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المصادر والمراجع

❖ القرآن الكريم

١- أبكار الأفكار في أصول الدين، أبو الحسن علي بن محمد بن سالم الآمدي (ت٦٣١هـ)، تحقيق: أ.د. أحمد محمد المهدي، دار الكتب والوثائق القومية – القاهرة، ط٢، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م .

٢- آراء اهل المدينة الفاضلة، أبو نصر محمد الفارابي (ت٣٣٩هـ)، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة – مصر.

٣- الأربعين في أصول الدين، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن الرازي (ت٦٠٦هـ)، تحقيق: د. أحمد حجازي السقا، مكتبة الكليات الازهرية – القاهرة، ط١، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.

٤- أصول الدين، أبو منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي (ت ٤٢٩ هـ)، مدرسة الإلهيات بدار الفنون التركية – اسطنبول، ط١، ١٣٤٦هـ – ١٩٢٨ م .

٥- أصول الدين، أبو اليسر محد البزدوي (ت٤٩٣هـ)، تحقيق: هانز بيتر لنس، المكتبة الأزهرية للتراث- مصر،١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

٦- اضاءة الدجنة في اعتقاد أهل السنة، أبو العباس أحمد بن محمد المقري (ت ١٠٤٢ هـ)، تحقيق: أبو الفضل عبد الله محمد الصديق، دار الفكر للطباعة والنشر – بيروت.

٧- الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد الزركلي (ت١٣٩٦هـ)، دار العلم

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

للملايين – بيروت، ط١٥، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م.

٨- الاقتصاد في الاعتقاد، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي (ت ٥٠٥هـ)، تحقيق: عبد الله محمد الخليلي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٤م.

٩- البرهان في أصول الفقه، أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني(ت٤٧٨هـ)، تحقيق: صلاح بن محمد بن عويضة، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧م .

١٠- تاريخ بغداد، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ)، تحقيق: د. بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت، ط١٤٢٢،١هـ – ٢٠٠٢ م .

١١- تقريب العقائد السنية بالأدلة القرآنية، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد عليش المالكي (ت١٢٩٩هـ)، جمعية دار الحديث الزيتونية، ط٢، ١٤٣٥هـ – ٢٠١٤م .

١٢- تلبيس ابليس، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر – بيروت، ط١، ١٤٢١هـ-٢٠١٢م .

١٣- التمهيد لقواعد التوحيد، ميمون بن محمد النسفي (ت٥٠٨هـ)، حبيب الله حسن أحمد، دار الطباعة المحمدية، ط١، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦م.

١٤- توجيه النظر إلى أصول الأثر، طاهر بن صالح ابن أحمد بن موهب السمعوني (ت ١٣٣٨هـ)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتبة المطبوعات الإسلامية – حلب، ط١، ١٤١٦هـ – ١٩٩٥م .

١٥- جواهر الكلام في عقائد أهل الإسلام، عبد الكريم بن محمد بن فاتح بن سليمان المدرس (ت١٤٢٦هـ)، دار الحرية – بغداد، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م .

١٦- حاشية الإمام البيجوري على جوهرة التوحيد، للشيخ إبراهيم بن محمد بن أحمد البيجوري (ت١٢٧٧هـ)، تحقيق :علي جمعة محمد ، دار السلام – القاهرة ، ط١، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م.

١٧- حلية البشر في تاريخ القرن الثالث

عشر، عبد الرزاق بن حسن بن إبراهيم البيطار الميداني (ت١٣٣٥هـ)، تحقيق: محمد بهجة البيطار، دار صادر- بيروت، ط٢،١٤١٣هـ- ١٩٩٣ م .

١٨- الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة، علي باشا مبارك، المطبعة الكبرى الأميرية بولاق - مصر، ١٣٠٥ هـ -١٨٩٣م.

١٩- الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، ابن فرحون إبراهيم بن علي بن محمد اليعمري (ت ٧٩٩هـ)، تحقيق: د. أبو النور محمد الأحمدي، دار التراث للطبع والنشر- القاهرة.

٢٠- رسالة إلى أهل الثغر بباب الأبواب، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن أبي موسى الأشعري (ت ٣٢٤هـ)، تحقيق: عبد الله شاكر محمد الجنيدين، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية - المدينة المنورة، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م .

٢١- رسالة في الرد علي من جوز لبس قلنسوة النصاري مطلقا، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد عليش المالكي (ت ١٢٩٩هـ)، مخطوط جامعة الرياض.

٢٢- الروض الباسم في الذب عن سنة أبي القاسم (صلى الله عليه وسلم)، أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن علي ابن الوزير (ت٨٤٠هـ)، تحقيق: محمد علاء الدين المصري، دار الكتب العلمية - بيروت.

٢٣- شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، محمد بن محمد بن عمر بن علي ابن سالم مخلوف (ت١٣٦٠هـ)، تحقيق: عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م .

٢٤- شرح الأصول الخمسة، أبو الحسين عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار الهمداني (ت٤١٥هـ)، تحقيق: الاستاذ سمير مصطفى رباب، دار احياء التراث العربي - بيروت، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

٢٥- شرح الصاوي على جوهرة التوحيد، أحمد بن محمد المالكي (ت١٢٤١هـ)، تحقيق: عبد الفتاح البزم، دار ابن كثير- دمشق، ط ٢.

٢٦- شرح المقاصد في علم الكلام، مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني

(ت٧٩١هـ)، دار المعارف النعمانية- باكستان، ١٤٠١هـ- ١٩٨١م .

٢٧- شرح المواقف (شرح المواقف للجرجاني مع حاشيتي السيالكوتي والفناري)، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت ٨١٦ هـ)، ط١، مطبعة السعادة - مصر .

٢٨- شرح لمع الأدلة في قواعد عقائد أهل السنة، شرف الدين عبد الله بن محمد الفهري ابن التلمساني (ت٦٥٨ هـ)، تحقيق: نزار حمادي ، المغاربة لطباعة واشهار الكتب - تونس .

٢٩- شرح معالم أصول الدين، شرف الدين عبد الله بن محمد الفهري ابن التلمساني (ت٦٥٨ هـ)، تحقيق: نزار حمادي، دار الفتح للدراسات والنشر- عمان، ط١، ١٤٣هـ-٢٠١٠ م .

٣٠- طبقات الأولياء، سراج الدين بن أحمد الشافعي المصري ابن الملقن (ت ٨٠٤هـ)، تحقيق: نور الدين شريبه، مكتبة الخانجي- القاهرة، ط٢، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م .

٣١- عمدة أهل التوفيق والتسديد شرح عقيدة أهل التوحيد الكبري، أبو عبد الله محمد بن يوسف بن عمر السنوسي، مطبعة جريدة الاسلام - مصر، ١٣١٦هـ - ١٨٩٨م .

٣٢- غاية المرام في علم الكلام، أبو الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الآمدي (ت٦٣١هـ)، تحقيق: حسن محمود عبد اللطيف، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - القاهرة .

٣٣- فتح العلي المالك في الفتوى على مذهب الإمام مالك، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد عليش المالكي (ت ١٢٩٩هـ)، دار المعرفة - بيروت.

٣٤- الفتوحات الإلهية الوهبية على المنظومة المقرية، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد عليش المالكي (ت١٢٩٩هـ)، المكتبة الأزهرية للتراث - مصر، ط١ .

٣٥- القول الوافي السديد بخدمة شرح عقيدة أهل التوحيد، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد عليش المالكي (ت١٢٩٩هـ)، مخطوط بدار الكتب والوثائق القومية.

٣٦- كبرى اليقينيات الكونية وجود الخالق ووظيفة المخلوق، محمد سعيد رمضان البوطي (ت١٤٣٤هـ)، دار الفكر المعاصر - بيروت، ودار الفكر - دمشق، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م .

٣٧- اللباب في قواعد اللغة وآلات الأدب النحو والصرف والبلاغة والعروض واللغة والمثل، محمد علي السَّراج، دار الفكر - دمشق، ط١، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣م.

٣٨- لمع الأدلة في قواعد عقائد أهل السنة والجماعة، عبد الملك بن عبد الله الجويني (ت٤٧٨هـ)، تحقيق: فوقية حسين محمود، عالم الكتب- بيروت، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .

٣٩- محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء والحكماء والمتكلمين، فخر الدين محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين الرازي(ت٦٠٦هـ)، تحقيق: نصر الدين الطوسي، مكتبة الكليات الازهرية - القاهرة.

٤٠- معالم أصول الدين، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين الرازي (ت٦٠٦هـ)، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، دار الكتاب العربي - بيروت .

٤١- معجم المطبوعات العربية والمعربة، يوسف بن إليان بن موسى سركيس (ت١٣٥١هـ)، مطبعة سركيس - مصر ١٣٤٦ هـ - ١٩٢٨م .

٤٢- معجم المؤلفين، عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشقي (ت ١٤٠٨هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت ، ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م.

٤٣- الملل والنحل، محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني (ت٥٤٨هـ)، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة - بيروت، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م.

٤٤- مناهج الأدلة في عقائد الملة، أبو الوليد محمد بن احمد ابن رشد الأندلسي (ت٥٩٥هـ)، تحقيق: د. محمود قاسم، مكتبة الانجلو المصرية، ط٢، ١٣٨٤هـ- ١٩٦٤م.

٤٥- منح الجليل شرح مختصر خليل، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد عليش المالكي (ت١٢٩٩هـ)، دار الفكر - بيروت، ١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م.

٤٦- المنهاج في أصول الدين، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت٥٣٨هـ)، تحقيق:عباس حسين عيسى، مكتبة مركز بدر العلمي والثقافي _ صنعاء.

٤٧- المواقف في علم الكلام، أبو الفضل عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الغفار بن أحمد الإيجي (ت٧٥٦هـ)، تحقيق: د.عبد الرحمن عميرة، دار الجيل - بيروت، ط١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م .

٤٨- موجز التاريخ الإسلامي منذ عهد آدم عليه السلام (تاريخ ما قبل الإسلام) إلى عصرنا الحاضر ١٤١٧ هـ، أحمد معمور العسيري، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية - الرياض، ط١، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م.

٤٩- النجاة في المنطق والإلهيات، أبو علي الحسين بن علي ابن سينا (ت٤٢٨هـ)، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، دار الجيل- بيروت، ط-، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.

٥٠- هداية المريد لعقيدة أهل التوحيد، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد عليش المالكي (ت١٢٩٩هـ)، جامعة السيد محمد بن علي السنوسي الاسلامية - المملكة الليبية، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م .

٥١- هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (ت ١٣٩٩هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت .

٥٢- الوسيلة في شرح الفضيلة، عبد الكريم بن محمد بن فاتح بن سليمان المدرس (ت١٤٢٥هـ)، مطبعة الأرشاد- بغداد، ط ١، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م .

ISSN: 2075 - 2954 (Print)